# لقاءات فكرية

العدد الأول - أغسطس ٢٠١٧

## اللقاء الفكري لتكريم وتأبين
## د. حسين كامل بهاء الدين

# لقاءات فكرية

سلسلة غير دورية من اللقاءات الفكرية

**العدد الأول - أغسطس ٢٠١٧**

المشرف العام

**د. حسن البيلاوي**

الأمين العام للمجلس

**هيئة التحرير**

رئيس التحرير

**محمد رضا فوزي**

نائب رئيس التحرير

**إيمان بهي الدين**

مدير التحرير

**مروة هاشم**

سكرتير التحرير

**أحمد عبد العليم**

المشرف الفني

**محمد أمين**

حقوق الطبع محفوظة

للمجلس العربي للطفولة والتنمية

**المراسلات**

المجلس العربي للطفولة والتنمية

تقاطع شارعي مكرم عبيد ومنظمة الصحة العالمية - ص.ب: ٧٥٣٧ الحي الثامن

مدينة نصر - القاهرة ١١٧٦٢ - مصر

هاتف : ٢٣٤٩٢٠٢٤/٢٥/٢٩ (٢٠٢+)

فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)

www.arabccd.org

accd@arabccd.org

## ما هي

## سلسلة اللقاءات الفكرية؟

سلسلة تهدف إلى إثراء البحث العلمي في المجالات المتعلقة بقضايا الطفولة في البلدان العربية بدراسات ونتائج وتوصيات مبتكرة تتناسب مع متطلبات المجتمعات العربية والتحديات التي تواجهها من أجل إعمال حقوق الطفل وتنميته وتنشئته على المبادئ والمفاهيم المعاصرة، ومن أهمها: التفكير العلمي الناقد ومهارات الحياة والعمل والمواطنة والعدل الاجتماعي والديموقراطية، وذلك في ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة وفق مقتضيات مجتمع المعرفة والتطور التكنولوجي.

**الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس**

**"الفلسفة التي نطبقها هي أن التنمية البشرية في مقدمة الأولويات دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو المعتقدات الدينية والسياسية".**

صاحب السمو الملكي

**الأمير طلال بن عبد العزيز**

رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية

# مقدمة

يسعدنا أن نقدِّم العدد الأول من سلسلة اللقاءات الفكرية التي يعقدها المجلس العربي للطفولة والتنمية، والتي تمثل في هذا العدد وقائع وفعاليات المائدة المستديرة التي عقدها المجلس لتكريم وتأبين الدكتور الراحل حسين كامل بهاء الدين .. رجل الفكر والسياسة.. رجل الدولة.. أحد أبرز الذين قادوا حركة التطوير في مصر في العهد الحديث.

حضر هذه الفعالية نخبة من زملاء الراحل الدكتور حسين كامل بهاء الدين، من المفكرين والعلماء، الذين قاموا بالتباحث والنقاش حول فكره ورؤاه، وما أنجزه من نهضة في مجال التعليم والطب والتنمية.

كما يتضمن هذا العدد المحاضرة التي سبق أن ألقاها الدكتور حسين كامل بهاء الدين في المجلس العربي للطفولة والتنمية في العام ٢٠١٥، أكد خلالها على أهمية الاستثمار في الطفولة المبكرة بوصفه حقّاً أساسيّاً وضمانة إستراتيجية للمستقبل وظهيراً أساسيّاً للأمن القومي؛ وذلك باعتبار أن مستقبل مصر والوطن العربي كامن في مدى نجاحنا في إعداد أطفالنا للمستقبل.

وأخيراً يقدِّم العدد بعض ما كتبه عدد من أصدقائه وزملائه عنه بعد وفاته، وهي شهادة للتاريخ تتضمن وقائع تدل على عظمة ونبوغ هذا الرجل الذي أراد النهضة من خلال تعليم متميز يعتمد على الإبداع والمعرفة، ويحدث تغييراً نوعياً حقيقيّاً ونوعيّاً من خلال دعم قيم التقدم والعلم والتنمية الشاملة.

**والله الموفق،،**

**د. حسن البيلاوي**
الأمين العام للمجلس

# المشاركون في اللقاء *

**أ.د. أحمد الدرة**

أستاذ طب ومستشار بالأزهر

**د. أحمد السعيد يونس**

رئيس الجمعية المصرية لطب الأطفال

**أ. إيمان بهي الدين**

مدير إدارة الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية

**أ. إيمان رسلان**

كاتبة صحفية

**أ.د. حسن البيلاوي**

الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية

**د. خالد حسين بهاء الدين**

أستاذ جراحة الأطفال

**أ. سعاد أبو النصر**

كاتبة صحفية

**اللواء سمير يوسف**

رئيس هيئة الأبنية التعليمية سابقاً

**أ. عبد الغفار شكر**

نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان

**أ. عبد الفتاح عبد السلام**

وكيل أول وزارة التربية والتعليم سابقاً

**أ.د عبد اللطيف محمود**

أستاذ بكلية التربية – جامعة حلوان

* الأسماء مرتبة ترتيباً أبجديّاً.

**أ. عبد المنعم الأشنيهي**

المشرف على جريدة إضاءة الإلكترونية

**د. عمر عاطف طلبة**

استشاري طب الأطفال – جامعة القاهرة

**أ. فتحي فرغلي**

نائب رئيس الاتحاد العربي لرواد الكشافة

**د. محمد سامي أحمد حافظ**

وكيل وزارة التربية والتعليم سابقاً

**م. محمد رضا فوزي**

مدير إدارة البحوث وتنمية المعرفة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية

**أ.د. مراد وهبة**

أستاذ الفلسفة – جامعة عين شمس

**أ. مروة هاشم**

منسق إدارة الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية

**أ.د. ملك زعلوك**

خبير في مجال التربية

**أ.د. مها مصطفى كامل مراد**

أستاذ طب الأطفال – جامعة القاهرة

**د. نبيل صموئيل**

خبير في مجال التنمية الاجتماعية

**د. هدى عبد العظيم سعود**

أستاذ طب الأطفال

**أ. يوسف القعيد**

كاتب صحفي وروائي

# ترحيـــب

## إيمان بهي الدين *

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ

صدق الله العظيم

منذ أكثر من عام كان الاجتماع هنا في هذه القاعة؛ حيث التقت نخبة من الرموز الفكرية الثقافية لنستمع معاً إلى محاضرة علمية من العالم الجليل الراحل الدكتور حسين كامل بهاء الدين، تحدَّث فيها عن مستقبل هذه الأمة، داعياً وبكل قوة في كلمات اتسمت بالحماسية إلى الاهتمام بتنمية الطفولة المبكرة، والأخذ بمجتمع المعرفة والعلم لأجل مستقبل أجيالنا القادمة، وفي اللقاء الذي نحن بصدده يجتمع هذا الحشد الرائع من أجل تأبين الراحل العالم الجليل الدكتور حسين كامل بهاء الدين الذي يُعدّ بحق عالماً ومعلماً وسياسيّاً وطبيباً، حمل على عاتقه –على مدى سنوات حياته – هموم وقضايا هذا الوطن. قالوا عنه كثيراً في

* مديرة إدارة الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية.

حياته وبعد وفاته؛ لهذا لن نتحدث فقط عن تاريخه السياسي والتعليمي والطبي، بل إنسانيّاً، فيكفي أن نقول إنه كان الوزير الاستثنائي الذي لم ينسَ للحظة أنه طبيب أطفال فكان يكشف على تلاميذه في جولاته المتعددة، وهو من قاد دعوة تطوير منظومة التعليم في مصر؛ فقد كان رجل المهام الصعبة.. جعل من التعليم أمناً قوميّاً، وجرَّم الضرب في المدارس.

رحمك الله أستاذنا الجليل، ستعيش أجيال وأجيال على إرث عظيم تركته من علم وفكر، بل من إنجازات على أرض الواقع.

نرحب بمشاركة كوكبة من الرموز أصدقاء وتلاميذ الراحل العظيم الدكتور حسين كامل بهاء الدين. أهلاً بكم في المجلس العربي للطفولة والتنمية.

# قائد مسيرة التعليم المتميز للجميع

**الدكتور حسن البيلاوي***

عن الراحل العظيم الدكتور حسين كامل بهاء الدين أتكلم ولا أدري على أي الجوانب أركز كلمتى .. فالرجل متعدد الإنجازات.. كانت حياته ممتدة مليئة بالعطاء في مجالات كثيرة .. وكان في كل مجال عملاقاً ترك وراءه ميراثاً كبيراً من الإنجازات والعمل، في السياسة.. حيث قام بإنشاء منظمة الشباب، وكان تاريخه حافلاً بالعمل والعطاء، وفي الطب... كانت له إنجازات عظيمة، وفي التعليم... كان قيادة فذة تعلَّمنا منه الكثير، وفي مجال الفكر... كان مفكراً وفيلسوفاً كما أطلق عليه ذلك أستاذي الكبير الفيلسوف مراد وهبة.

ولكني سوف أركز – هنا – على مجال التعليم .. وأترك مجال الفكر والفلسفة للفيلسوف العظيم مراد وهبة.. وسوف أترك السياسة للأستاذ الكبير/ عبد الغفار شكر.. وسوف أترك مجال الطب لزملائه من أعلام الطب في الجمعية المصرية لطب الأطفال.. الأستاذ الدكتور/ أحمد السعيد يونس رئيس الجمعية المصرية لطب الأطفال، والأستاذة الدكتورة/ مها

* الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية.

مصطفى مديرة العلاقات العامة بالجمعية، والأستاذ الدكتور/ يحي طموم عضو مجلس إدارة الجمعية، والأستاذ الدكتور/ عاطف دنيا أمين الصندوق. وسيشاركني في التعليم زملائي الأعزاء، أدام الله عليهم الصحة وطول العمر؛ سيادة اللواء سمير يوسف، والسيد الأستاذ عبد الفتاح عبد السلام، والسيد الأستاذ محمد سامي، وكذلك الأستاذة الفاضلة الدكتورة ملك زعلوك. وسوف أترك مجال الإبداع للصديق العزيز الكاتب الكبير الأستاذ/ يوسف القعيد، وللأستاذ الكبير الدكتور أحمد الدرة الذي كان مستشاراً للراحل العظيم في المجال الثقافي والإعلامي.

تولَّي الدكتور حسين كامل بهاء الدين – رحمه الله – وزارة التربية والتعليم في بداية التسعينيات من القرن الماضي.. كان ذلك في ظروف غاية في الصعوبة .. ظروف كارثية بكل ما في الكلمة من معنى. ضرب الزلزال مصر في بداية عهده بالوزارة، وأحدث كارثة سكانية واجتماعية.. وتعليمة.. وكان قدر الراحل العظيم أن يتولى منصب الوزارة في خضم هذه الأزمة... وكانت إلى جانب كارثة الزلزال كوارث اجتماعية أخرى تمر بها مصر في تلك الفترة سنذكرها أيضاً.

**أولاً**: تركت الأزمة أكثر من نصف مدارس مصر مهدَّمة ومنهارة لا تصلح بكل المقاييس للمتعلم، ولا تحافظ على الحد الأدنى للكرامة الإنسانية .. لقد كانت الأبنية التعليمية أضعف حلقات العملية التعليمية، ومعظمها كان مبنيّاً على مساحات صغيرة من الأرض وأن أغلبها كان مؤجراً.

**ثانياً**: لم يكن الزلزال سبباً وحيداً لأزمة اجتماعية أصابت التعليم.. لكنه جاء في ظروف غير مواتية للتعليم .. ظروف اجتماعية صعبة كانت نتيجة حتمية – أيضاً – لما تحملته مصر من حروب خاضتها، كان آخرها حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، خسرت فيها مصر وفي الحروب الأربع الأخرى مئات المليارات من الدولارات.. المباشرة وغير المباشرة.

**ثالثاً**: كذلك ساد المناخ الاجتماعي المتفكك والقيم الفردية الطفيلية؛ بسبب الانفتاح الاستهلاكي – لطبقات تزايد طمعها في الثروة فزادت ثراءً مقابل فئات وطبقات عانت الفقر والفاقة، وكانت الآثار وخيمة على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليم.

**رابعاً**: أدى تفجر الزيادة السكانية التي مازالت مستمرة إلى التزايد الهائل في أعداد التلاميذ في سن التعليم الأساسي وتصدع المباني التعليمية التي تجاوزت عمرها الافتراضي، والكثافة العالية وتحميل الفصول الدراسية والمعلمين فوق طاقات استيعابهم.. بل تحميل المبنى المدرسي الواحد أكثر من مؤسسة تعليمية يقال عنها مدرسة صباحية وأخرى مسائية، التي أسميناها تعدد الفترات الدراسية في اليوم الواحد.

مع كل هذا تدهورت العملية التعليمية وتفاقمت الأوضاع بشكل خطير أحدث تأثيراً سلبيّاً على كل مكونات التعليم وعناصره الأخرى.. المعلم.. المنهج.. تخلف التكنولوجيا، الانفصام بين نظم التعليم والمجتمع من جهة، وانفصام التعليم والمجتمع عن الثورة العلمية والتكنولوجية

والعالمية والكوكبية من جهة أخرى. وغاب البعد المستقبلي عن نظم التعليم.. وللأسف غاب ذلك عن كثير من المثقفين في هذا المجتمع، وظلَّت المؤسسات التعليمية تعيش في غياهب الماضي.. تعاني الأزمة .. وجراحها تنزف فاقدة كل قواها الحيوية.

وقد لخَّص الرئيس الأسبق حسنى مبارك هذا الموقف في عام ١٩٩١ بقوله: لابد أن نصارح أنفسنا.. إن التعليم في مصر يعاني أزمة، تنعكس على المدرسة والمعلم والطالب والمنهج.. والأسرة وبرغم أن الأزمة تنهك موارد الدولة وإمكانات الأسرة إلا أن المحصلة النهائية ضعيفة ومتواضعة وخطيرة.

في غضون هذه الأزمة تولى الوزارة المفكر السياسي والقائد التربوي المرحوم حسين كامل بهاء الدين.. واختار رجالاً أكفاء .. وعزم على اجتياز الأزمة... وحقق إنجازات.. فكيف كان ذلك؟ لقد أحدث د.حسين كامل بهاء الدين النقلة النوعية للتعليم، وأدخل فكر الجودة ونقلها من الكم إلى الكيف، ومن الإتاحة إلى الجودة. فالإتاحة هي الفرصة التعليمية للعدل الاجتماعي، بينما الجودة هي التي تكرِّس العدل الاجتماعي وتحققه أيضاً، ولم يكن ذلك فقط، بل كانت لديه أفكار متوالية نحو تطوير التعليم؛ حيث أراد أن يدخل الإبداع مع أستاذنا الكبير الدكتور مراد وهبة.. في لجنة من اللجان التي شُكلِّت طالباً التوجه إلى ما يسمى وحدة المعرفة في المناهج؛ لأنه كان يرفض تجزئة العلم مُشدِّداً على الرؤية الشاملة ووحدة المعرفة.

**إنجازاته في مجال التعليم:**

**أولاً : التوسع في عدد المدارس (الإتاحة):**

- تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن ما تم إنشاؤه من مدارس في الفترة بين ١٨٨٢ – ١٩٩١ بلغ ٦٠٩٢ مدرسة. في حين أن ما تم إنشاؤه في الفترة من عام ١٩٩٢–٢٠٠٢ بلغ ١٢٣٥٠ مدرسة. أي أن ما تم إنشاؤه في عشر سنوات يمثل ضعف ما تم إنشاؤه في مائة وعشرة أعوام.
- وبلغ حجم الأعمال الخراسانية التي أقيمت في تلك الفترة ١١,٦ أي ضعف ما تم في السد العالي.

**ثانياً : جهود دعم وتطوير الكيف في التعليم (الجودة)**

- تطورت فكرة المدارس التجريبية، وحصلت في عام ٢٠٠٣ في امتحان TIMSS على المتوسط العالمي.. في وقت لم يصل فيه أي نظام تعليمي في الدول العربية إلى هذا المستوى.
- تزايد معدل القيد بالمدارس في السنوات العشر حتى بلغ ٢٦,٨٥ بالقياس إلى سنة الأساس ١٩٩١/١٩٩٢.
- نسبة القيد عام ١٩٩٣ في التعليم الابتدائي ٧٥,١٢ ٪ في عام ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ وصلت إلى ٩١,٩ ٪ (القيد الإجمالي) .. وترك الوزارة ونسبة القيد الإجمالي في التعليم الابتدائي ١٠٤ ٪.
- لكن النسبة الحاكمة العالمية.. هي ما يسمى سنوات التمدرس، التي

بلغت في عام ١٩٩٠ ٣,٥٧ سنة، وفي عام ٢٠٠٠ مايقدر بـ ٥,٠٥ سنة.

**ثالثاً : الاهتمام بتعليم البنات:**

- اهتم الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين بتعليم البنات .. فضاقت الفجوة في عهده بين البنات والبنين في التعليم.. وترك الوزارة في نهاية عام ٢٠٠٤ ونسبة البنات إلى البنين في كل مراحل التعليم العام ١-١.
- استحدث بهاء الدين في هذا الشأن نماذج غير تقليدية من المدارس تحسب له.. وتظل نماذج مشرفة لمصر .. وينبغي العمل على استمرارها.. مثل:
- مدارس المجتمع في صعيد مصر .. للفتيات ممن هنَّ خارج التعليم
- مدارس الفصل الواحد في جميع أنحاء مصر.. لمن هم خارج التعليم
- المدارس الصغيرة في القرى ضمن النظام الرسمي الأساسي.
- المدارس صديقة الفتيات ضمن نظام التعليم الأساسي للتعليم.
- تعددت الجهود.. لإتاحة الفرصة التعليمية للجميع .. واهتم كذلك بذوي الاحتياجات الخاصة.

**رابعاً : جهود في مجال الجودة:**

**١- الاهتمام بتكنولوجيا التعليم**

- يرجع إلى الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين الفضل في الاهتمام باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم. منذ بداية

الألفية الثالثة (عام ٢٠٠٠ على وجه التحديد) برفع شعار معمل الكومبيوتر (PC) في كل مدرسة. وساهمت وزارة التربية والتعليم في إنشاء شركة لهذا الغرض – شركة الرواد – وتأسيس صندوق تطوير التعليم.

- أنشأ شبكة الفيديو كونفرنس التي عمَّت مواقعها كل أرجاء مصر .. حتى بلغت أكثر من ٨٠ موقعاً. واستخدمت في عقد المؤتمرات.. والتدريب .. ورفع كفاءة المعلمين في كل مجال .. كان يعقد – رحمه الله – لقاءً شهريّاً مع كل قيادات الوزارة في المحافظات والإدارات التعليمية من خلال هذه الشبكة، وأصبحت وسيلة للتواصل وأداة للتدريب حتى يومنا هذا.

**٢- بناء المعايير القومية للتعليم:**

- اهتمام الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين بالجودة .. جعله يهتم ببناء معايير قومية لجودة التعليم .. وصدرت المعايير عام ٢٠٠٣ في ثلاثة مجلدات شملت كل جوانب العملية التعليمية .. والنظام التعليمي.
- فلسفة المعايير.. أن تكون هادياً ومرشداً للجودة .. أن تكون أساساً لبناء وتدريب المعلمين وللتنمية المهنية لهم ولبناء القدرات، وأن تكون أساساً لعمليات التقويم والمتابعة.
- استعان حسين بهاء الدين في بناء المعايير بـ ٢٥٠ أستاذاً مصريّاً وخبيراً عملوا لمدة سنة ونصف بالتطوع والحماس السياسي الذي

بثه فيهم حسين كامل بهاء الدين. وكان مشروعاً وطنياً رائعاً .. أسَّس لكل مفردات الجودة والاعتماد في التعليم سواء قبل الجامعي أو الجامعي.. وكانت له الريادة في مصر.

**٣- رؤية المستقبل:**

في الفصل الأول، من الجزء الأول، من المجلد الأول من مجلدات المعايير الثلاثة (التي صدرت عن وزارة التربية والتعليم عام ٢٠٠٣)، وضع حسين كامل بهاء الدين تصوراته الشاملة لتطوير التعليم ... أكاديمية المعلم – كادر المعلمين ومستويات خمسة لترقية المعلم بدلاً من المستويين التقليديين معلم ومعلم أول، وبهذه المستويات الخمسة أسس قانون ٢٠٠٧ لتطوير التعليم.

غير أن تصورات حسين كامل بهاء الدين في هذا المجلد المشار إليه تضمنت إنشاء هيئات مصرية تراقب الجودة والاعتماد من خارج النظام التعليمي .. على أساس أن من يقدم الخدمة لا يقيمها. كان ذلك عام ٢٠٠٢ وسجلت في تصورات إستراتيجية في مجلدات المعايير عام ٢٠٠٣.

وهَدَفَ حسين كامل بهاء الدين من وراء هذا إلى أن تقوم بمهمة مراقبة الجودة والاعتماد منظمات أهلية.."منظمات المجتمع المدني" وكليات التربية .. وكذلك الجمعيات الأكاديمية. ورأى أن إسناد مهمة الجودة والاعتماد إلى هذه المؤسسات من شأنه أن يقوِّي دعائم المجتمع المدني ويعزِّز كفاءاته. وكذلك دعم كليات التربية والروابط المهنية الأكاديمية ... بما يحقق في النهاية ضمان جودة النظام التعليمي.. وبناء ثقافة مجتمعية شاملة.

إلا أن ذلك الهدف لم يتحقق حيث استولى على هذا العمل من

تسارعوا إلى ركوب موجة الجودة في التعليم... من أسماهم "بهاء الدين" "المتلهفين على إدارة المشروعات المنتهية". وللأسف نجح هؤلاء في إسناد مهمة الجودة والاعتماد إلى هيئة قومية ... وأضافوا إلى بيروقراطية النظام التعليمي .. بيروقراطية جديدة .. وكانت لهم في ذلك مآرب أخرى.

**خامساً : الاهتمام بالطفولة وتعليم الأطفال:**

- كان الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين يريد أن تكون لمصر رؤية شاملة تجمع كل جوانب العمل في مجال الطفولة المبكرة؛ بحيث لا تتوزع مهام نمو الطفل العربي على أكثر من وزارة. ومن خلال هذه الرؤية المتكاملة في الصحة والتعليم والسياسات الاجتماعية، توفر له الدعم والعدل الاجتماعي، والحق في الحياة وفي النماء، وحقوقه كافة التي ينبغي أن يتمتع بها، وأيضاً الآليات التي ينفذ بها هذه الحقوق.
- كان هو صاحب الدعوة إلى الاستثمار الأمثل في سنوات الطفولة المبكرة .. وأطلق عليها السنوات الذهبية. كان دائماً يذكر – رحمه الله – أن العائد من الاستثمار في التعليم في الطفولة المبكرة أكبر من العائد في أي صناعة عادية.. الدولار الواحد في صناعة السيارات قد يعود بدولارين أما العائد في الاستثمار في الطفولة المبكرة فالدولار يعود بأكثر من عشرة دولارات. وفي صياغات علمية رصينة دلل حسين بهاء الدين على أهمية التنمية والاستثمار في الطفولة المبكرة.

**سادساً : مؤلفاته العلمية والفكرية:**

- أصدر الدكتور حسين بهاء الدين أكثر من عشرة مؤلفات، من بينها كتابه المهم "التعليم والمستقبل" عام ١٩٧٧ .. وهو الكتاب الذي يأتي في الأهمية بعد كتاب المفكر العظيم طه حسين "مستقبل الثقافة في مصر".
- لقد أوضح حسين بهاء الدين في كتابه هذا قضايا حيوية.. عن المعلم، ودور ووظيفة التعليم، ووضع مواصفات لخريجي التعليم العام، ونادى بالتعليم المستمر مدى الحياة، وبالاستخدام الكثيف لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم.. وبالتعلُّم النشط، وأن يكون التلميذ هو أساس ومحور العملية التعليمية .. بعيداً عن الحفظ والتلقين .. وقهر الطفل في امتحانات ليس لها معنى إلا قهر الطفولة.

فكما تعلمون حضراتكم أن التعليم هو ميدان الصراع الاجتماعي الأول في أي مجتمع ديمقراطي، وتحاول كل القوى الاجتماعية أن تحسم رغباتها وتطلعاتها داخل ميدان التعليم، وإذا حسمت تطلعاتها في مجال التعليم.. فقد حسمت معاركها في المجتمع.. فكان الدكتور حسين – رحمه الله – يخوض هذه المعارك ببصيرة واسعة، يخوضها وهو يعلم تماماً حركة القوى وصراع القوى الاجتماعية من حوله.

رحم الله الدكتور حسين كامل بهاء الدين .. كان فذّاً، فهو الذي رسَّخ

مفهوم "التعليم أمن قومي" لمصر .. ورسَّخ شعار "التعليم للتميز والتميز للجميع"، عام ٢٠٠٠ في مؤتمر "داكار" المعروف .. واختارته اليونسكو شعاراً لها عام ٢٠٠٥ باسم "التعليم المتميز للجميع".

سوف يظل الرجل بيننا – برغم رحيله عنا – بأعماله وجهوده وفكره وحبه لبلده، وفكره المستنير الذي سيظل نبراساً يضيء الطريق لأجيال وأجيال قادمة.

# الداعم لثقافة الإبداع والتغيير في التعليم

**الدكتور مراد وهبة***

لقد كتبت هذه الورقة بحكم علاقتي الخاصة بالدكتور حسين كامل بهاء الدين، وبالمناسبة جاء في كلمة د. حسن البيلاوي "أن التعليم هو ميدان الصراع الاجتماعي". وأظن أن هذه العبارة ممكن أن تتفق مع سياق الورقة التي سأقدمها لحضراتكم وعنوانها: "معضلة التغيير". أظن أنه عندما يؤرخ لمعضلة التغيير في التعليم في مصر في القرن العشرين، يكون الدكتور حسين كامل بهاء الدين في مقدمة الذين عانوا منها. ومعضلة التغيير تعني تناقضات التغيير، وهذه التناقضات كامنة في هيمنة ما نطلق عليه "مُلَّاك الحقيقة المطلقة"، المتمثلة في الأصوليات الدينية وما يلازمها من إرهاب من جهة، ومحاولة التحرر من هؤلاء المُلَّاك من جهة أخرى. وذلك من أجل بث ثقافة الإبداع، التي هي بحكم طبيعتها منفتحة على المستقبل؛ ومن ثم على الانتقال من الوضع القائم إلى الوضع القادم، والدكتور حسين كامل بهاء الدين كان مع ثقافة الإبداع ضد هؤلاء الذي يزعمون امتلاك الحقيقة المطلقة، والذين بدورهم يبثون ثقافة الذاكرة في مجال التعليم، ويبطلون إعمال العقل، وفي هذا السياق، كان الدكتور

* أستاذ الفلسفة – جامعة عين شمس.

حسين كامل بهاء الدين يقول: "إن التعليم على علاقة عضوية بالأمن القومي". وقد كنتُ إلى جواره في نقل العملية التعليمية من ثقافة الذاكرة إلى ثقافة الإبداع. وفي هذا السياق أيضاً، واجه الدكتور حسين كامل بهاء الدين معضلات الوزارة؛ من قيادات وزارة التربية والتعليم، وقيادات كليات التربية والقيادة السياسية في نهاية المطاف، ولم يكن يُفصح عما يعانيه، لكنه يشير بإيماءات، ومن بين إشاراته عقده ندوة بالمركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، أشرف على تنظيمها وإعدادها مستشار ومدير المركز وصديقي العزيز والعظيم الدكتور حسن البيلاوي، الذي دعاني للمشاركة في هذه الندوة، وإذا به ونحن سائران بين قاعات المركز، يستوقفني (الدكتور حسن البيلاوى) عند قاعة متواضعة، ويقول: "سأكتب عند المدخل: "هنا قاعة الإبداع" وأنت مديرها.. ومع ذلك ظلت القاعة بلا إبداع، أما هو فقد أعار نفسه للخارج، إلا أن الوزير الدكتور حسين كامل بهاء الدين استدعاه ليكون إلى جواره، فاستعجل وعاد من الإعارة. والجدير بالتنويه هنا أنني قد اقترحت على الدكتور الوزير فتحي سرور وكنت في حينها عضواً في مجلس إدارة المركز القومي للبحوث التربوية، اقترحت عليه أن ينشئ مركزاً قوميّاً للإبداع. فقال الدكتور فتحي سرور: هذا الاقتراح يستلزم قراراً جمهوريّاً وتمويلاً ضخماً يحتاجهما بناء مثل هذا المركز، ومع ذلك وافق وقرر البدء في التنفيذ وقد كان، وأُنْشِئ المركز في المقطم، وقبل افتتاحه كان الدكتور فتحي سرور قد انتقل إلى رئاسة مجلس الشعب. عندئذ استطاع مُلَّاك الحقيقة المطلقة، التلاعب بالغاية من إنشاء ذلك المركز، فحذفوا لفظ "إبداع" ووضعوا مكانه لفظ "امتحانات"،

وأصبح اسمه المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، وأظن أن هذا نوع من التزوير في أوراق رسمية يصلح أن يكون فيلماً درامياً وتراجيديّاً؛ لأنه منذ إنشائه وهو يستند في إدارة آلياته إلى ثقافة الذاكرة، وليس إلى ثقافة الإبداع، وأظن أنه انتهى إلى ما يسمى بـ "الغش الإلكتروني".

لكن الوزير الدكتور حسين كامل بهاء الدين، عاند وأصر على ضرورة بث ثقافة الإبداع متحدياً، فحدث أنْ قرر الأستاذ طارق حجي مدير مكتبة مبارك بمصر الجديدة، دعوتي لإلقاء محاضرة عن الإبداع في التعليم، بحضور الدكتور الوزير حسين كامل بهاء الدين مشاركاً في الحوار، الذي كان يُسمح بإجرائه بعد المحاضرة، فأطلَّت السلطة السياسية معبرةً عن استيائها لدعوتي بدعوى أنني معارض للنظام، وعندما اعترض الأستاذ طارق حجي على هذا التدخل، صدر الأمر بإلغاء الندوة؛ وعندئذ استقال الأستاذ طارق حجي. هذه هي معضلة التغيير، وقد عانى منها الوزير الدكتور حسين كامل بهاء الدين وترك منصبه بسببها، ولكنه ظل مواظباً على التواصل معي؛ ومن هنا اعتزازي وتقديري لهذا الإنسان العظيم.

# الفكر الموسوعي للدكتور حسين كامل بهاء الدين

**الدكتورة ملك زعلوك***

أولاً أتوجه إليكم بالشكر على هذه الدعوة الكريمة الطيبة للحديث عن أعظم العظماء في مصر الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين، وذلك يستدعى أن يكون هناك أكثر من تقديم واحد وعلى أكثر من مستوى؛ لأن أركان الشخصية وأركان العطاء لا حدود لهما. ربما تكون كلمتي غير رسمية.. وربما تكون أقل من كلمة الأستاذ الدكتور مراد وهبة.. لكني أعتقد أنها أكثر حميمية.. فعلاقتي به امتدَّت لأعوام عديدة على مدار عمله وزيراً ثم بعد ذلك. غير أنني سوف أقدِّم لحضراتكم بعض التأملات عن هذه الشخصية الفذة، وعنوانها: الأوجه المتعددة للدكتور حسين كامل بهاء الدين.. العالم المبتكر والوزير الفعال، فكتاباته كانت تحتاج إلى تحليل فائق الجودة للواقع، مع استشراف مبدع، مبتكر للمستقبل – مثل كتابه "في مفترق الطرق".

**فالأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين..**

- كان أول من استخدم كل أنواع التكنولوجيا الحديثة بشكل شخصي، وربما يكون أول من استخدم الـ IPAD في مصر، والكتب الإلكترونية، أما بشكل عام، فهو مَنْ قام بطفرة كبيرة داخل الوزارة، من خلال

* خبير في مجال التربية.

الفيديو كونفرنس والقسم التكنولوجي القوي الذي أنشأه، ومازال قائماً إلى الآن.

- كان لديه نهج للمعرفة والعلم، ويقرأ في جميع الموضوعات بتوسع.
- كما اهتم بإدارة الوقت، فلا ضياع لأي فرصة للتعلم.
- كان يتقبل الأفكار والتجارب الجديدة، ومن ثم كان داعماً لإنشاء كل المبتكرات والمستحدثات، مثل مدارس المجتمع عندما طرحت عليه الفكرة في بداية تسعينيات القرن الماضي. كما أنه دعَّم وتفهَّم فكرة إنشاء الأكاديمية المهنية للمعلم عام ٢٠٠٣، وبقيادة أيضاً الأستاذ الدكتور حسن البيلاوي. وفي عصره أيضاً بدأت مجموعة منتقاة في وضع أول معايير قومية لجودة التعليم، كما أنه دعَّم أول خطة إستراتيجية في مصر للنهوض بالتعليم.
- كان لديه فكر موسوعي وإدراك لأهمية المشاركة المجتمعية، كما أنه كان يميل إلى إنصاف الفقراء وإلى العدالة الاجتماعية بجميع مبادراتها.

**الإنسان الوطني**

كان تكوينه وخلفيته الوطنية دائمي التأثير على كل قراراته، فكان يدرك تماماً خطورة التحالف مع بعض المنظمات، وكان تقييمه للمشروعات الدولية من منطلق وطني. ولذلك كان حرصه على المصلحة القومية يدفعه أحياناً نحو صدامات وصراعات مع بعض الجهات التي كان يصمم على عدم تمكينها من مرادها.

**الإنسان الشجاع**

أدرك مبكراً خطورة الفكر المتطرف وحرص على محاربته في جميع

الأوساط التربوية والثقافية، وكانت قراراته حاسمة، لا يخاف العواقب، حتى إن حياته كانت مهددة، لكنه واجهها بمزيد من النشاط والعمل والحسم.

**الإنسان العالمي**

- مثَّل مصر بجدارة في كل المحافل الدولية، وكانت لديه قدرة فائقة على مواكبة الفكر الدولي وإضافة الرؤية المصرية حتى إنه في مؤتمر داكار سنة ٢٠٠٠، أصرَّ على إضافة شعار "التميز للجميع" وليس فقط "التعليم للجميع". وقاد حرباً فكرية حتى انتصر، وفرض في النهاية شعار "التمييز للجميع".
- كان يقود أيضاً الفكر العربي ونال احترام جميع وزراء التعليم العرب، حتى إنهم كانوا يشيرون إليه بـ "شيخ التربويين"، وبدا ذلك بشكل جلي في المؤتمر الإقليمي الذي عُقد عن جودة التعليم عام ٢٠٠٤.
- غير أن الأهم عندي كان الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين.. الإنسان.
- كان صديقاً داعماً ووفيّاً ودائم السؤال عن كل أصدقائه وحتى عن أسرهم.
- كان سريع التحول إلى مهنته الأساسية طبيباً عند الحاجة وفي أي ظرف.. وكان سريع العون والمساعدة. وأتذكر مرة عندما كنا على سفر في أحد المحافل الدولية، أن أُصيب أحد الركاب على الطائرة بالإعياء. في ثانية؛ ترك مقعده المخصص لكبار الشخصيات في مقدمة الطائرة، وأسعف هذا الإنسان. وهذه السمة كانت متكررة حتى في أوساط الوزارة.

- كان يحترم الشباب العاملين في الوزارة، وساهم كثيراً في تطوير المكتب الفني، الذي كوَّنه الأستاذ الدكتور حسن البيلاوي، تحت قيادة ورئاسة الدكتور حسين كامل بهاء الدين. وكان فعلاً دائم الدعم، ويعرف مستقبل الوزارة، ولا يتخلى عنها.
- كان عاشقاً للثقافة والفن وخصوصاً الفنون والآثار الصينية.
- كان مهتماً جدّاً بالأطفال وخصوصاً الأطفال في سن مبكرة، وقدَّم رؤية حديثة لتنمية الطفولة المبكرة، وكذلك أعلن عن الحاجة لمراجعة الوثيقة العالمية لحقوق الطفل في هذه المرحلة الحرجة التي لم تدرس بشكل كافٍ في هذه الاتفاقية.

رحم الله الأستاذ الجليل المعلم الكبير والإنسان العظيم أستاذنا الدكتور حسين كامل بهاء الدين.

# كيف قام بتأسيس منظمة الشباب لإعداد الشباب سياسياً؟

**عبد الغفار شكر***

أقدم خالص الشكر والتقدير للدكتور حسن البيلاوي؛ على دعوتي إلي هذا المحفل، للحديث عن شخصية أُكِنُّ لها كل التقدير والاحترام، فقد جمعتنا الظروف للعمل معاً على بناء منظمة الشباب الاشتراكي.

وهنا سأتبع منهجاً في العرض يعتمد على السرد الذي يتمحور حول دور الدكتور حسين كامل بهاء الدين في بناء منظمة الشباب، وقد أعددت دراسة توثيقية عن المنظمة، صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، ونشرت في طبعة ثانية بالأهرام. ولكي أكتب عن المنظمة، كان لابد أن أعرف موقف النظام وهو يسعى إلى بناء هذه المنظمة، فقابلت السيد زكريا محيي الدين؛ لأنه عضو اللجنة التنفيذية العليا الذي أشرف على المرحلة الأولى من المنظمة. قابلته فقال لي: أنا كل علاقتي بالمنظمة إن جمال عبد الناصر بعث لي وطلب عمل منظمة للشباب، وكان من عادته – عدم الدخول في التفاصيل – وأكمل أنا سألت نفسي: عشان نؤسس منظمة للشباب لابد أن يكون لنا فكر.. فما فكرنا؟ عند هذا الحد كان

* نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان.

رأيه أن النقطة الأولى في بناء المنظمة هي وضع برنامج فكري لها، يعبر عن ثورة ٢٣ يوليو، فاستدعى الدكتور أحمد كمال أبو المجد ممثلاً للتيار الإسلامي، والدكتور يحيى الجمل عن التيار القومي، والدكتور إبراهيم سعد الدين عن التيار الاشتراكي، والدكتور أحمد صادق القشيري – حقوق عين شمس– عن التيار الليبرالي، والدكتور حسين كامل بهاء الدين عن شباب الثورة، فلم يكن في ذلك الوقت منضمّاً إلى تنظيم سياسي وإنما كان يساند الثورة بشكل عام، وجلس الخمسة مع بعضهم بعضاً بناءً على طلب زكريا محيي الدين ليضعوا برنامجاً فكريّاً للمنظمة، ولأنهم فعلاً ممثلون لكل التيارات فقد جاء البرنامج معبراً عن المشترك بينهم، ومن ثم لم يكن فيه تعصب، ولا ضيق أفق، وإنما أتي البرنامج الفكري بخمسة وأربعين موضوعاً معبراً عن كل القضايا المطلوب ممن يقود أن يُلمَّ بها ويتعرف عليها. وقد شارك الدكتور حسين كامل بهاء الدين في مرحلة بناء المنظمة بفعالية، وقدَّم محاضرة لعبت الدور الأساسي في إعادة بناء فكر الدارسين لهذا البرنامج.. وكانت بعنوان: "الأسلوب العلمي للعمل والتفكير" وضع فيها خطوات البحث العلمي وكيف تتم، وناقش من خلالها قوانين التطور الاجتماعي، وأن المجتمع الإنساني لا يتحرك بالصدفة وإنما يأتي تطوره عبر قوانين.. هذه القوانين أهم ما فيها أن كل مرحلة جديدة تأخذ المرحلة القديمة بسلبياتها وتضيف إليها جديداً يتناسب مع طبيعة المرحلة، وكان هذا البرنامج يدرس على ثلاث مراحل.. المرحلة الأولى مرحلة ضبط المفاهيم والمصطلحات عند الدارسين. المرحلة الثانية كانت تنمية النظرة العلمية إلى المجتمع. المرحلة الثالثة كانت عن

التعمق في دراسة مشكلات المجتمع في ذلك الوقت.

وبدأت العملية بإعداد الرواد، وإقامة معسكرات لعدد من القياديين الشباب في المجتمع؛ لمدارسة هذا البرنامج، والمشاركة بعد ذلك في بناء منظمة الشباب. وتحدِّد دور الدكتور حسين كامل بهاء الدين في هذه المرحلة من خلال إشرافه على المعسكر الذي كان يدار بطريقة الحوار – وكان يتكون من أربع مجموعات قوامها مائة دارس، وكل مجموعة يديرها أحد أعضاء هيئة السكرتارية، منهم الدكتور حسين الذي كان يشارك بفعالية كبرى في هذه المرحلة. بعد انتهاء هذه المرحلة – مرحلة إعداد الرواد الذين سيتولون قيادة بناء المنظمة، أصبح الوضع جاهزاً للبدء في هذا البناء، وأضحى عندنا برنامج فكري لمائة شاب مؤهلين للقيادة. وفي أكتوبر سنة ١٩٦٥، عُين الدكتور حسين كامل بهاء الدين أميناً للشباب. ومن هنا بدأت مرحلة جديدة كان هو القائد الفعلي لها بوصفه أميناً للشباب وأمامه برنامج فكري متكامل للـ ٤٥ موضوعاً التي سيتناولها، وكان عليه أن يختار كيف سيدير هذه العملية. هنا بدأ الدكتور حسين كامل بها الدين. وكان هناك معسكر في حلوان، يأتي إليه الشباب الذين تم اختيارهم لعضوية المنظمة لتلقي هذا البرنامج، ولم يكن في هذا الوقت ما يسمى بمنظمة الشباب. هنا بدأت تظهر ملكات وقدرات الدكتور حسين كامل بهاء الدين، وكان من أهمها قدرته على اكتشاف قدرات ومهارات مساعديه، ووضعهم في المكان المناسب للاستفادة منهم إلى أقصى حد، بعد تدريب المائة.. وتم اختيار عشرين من المتميزين فكريّاً وحركيّاً؛ ستة عشر منهم يتولون التدريس وإدارة

الحوار في معسكر حلوان وأربعة أخذهم معه في قيادة المنظمة لكي يتولوا بناءها.. هنا وضع الأولويات والمهام جنباً إلى جنب. فيه معسكر يأتي إليه الشباب، ليُدربوا، ويكتشف من خلاله مدى استعدادهم للعمل السياسي، وهناك من يبني الأوضاع القيادية من هؤلاء الشباب في مواقع السكن.. القرية أو الحي الشعبي.. وفي مواقع العمل؛ المصانع، الجامعات والمدارس، وفي مجالات النشاط "الأندية والنقابات".... إلخ.

وبدأت تتم العملية على مدار الفترة من أكتوبر سنة ١٩٦٥ إلى مايو ١٩٦٦، تم خلالها تدريب أربعين ألف شاب، على البرنامج الذي تحدثت عنه، و٤٠٪ منهم فتيات، وهذه كانت أول مرة يجرى فيها الاهتمام بالمرأة في عملية الإعداد للعمل السياسي، ومرت عديد من الفتيات بهذه المرحلة، ولعبن دوراً بعد ذلك في الحياة السياسية والاجتماعية، منهن أسماء كثيرة كانت موجودة في هذا الوقت.. وبدأ الدكتور حسين في هذه الفترة ينشئ وحدة أساسية، فمثلاً في كلية الاقتصاد، الطلبة الذين دربوافي المنظمة من كلية الاقتصاد وأعضاء فيها ينتخبون من بينهم قيادة.. وبالتالي بدأت كل المحافظات تشهد ثمار عمل المنظمة وزاد عددهم باستمرار مع تزايد إنشاء معسكرات بالمحافظات، ولم يعد معسكر حلوان هو المكان الوحيد الذي يتم تدريب الناس فيه، ومناقشتهم للبرنامج الفكري. وهكذا بدأت عملية جدلية بين التدريب الفكري وبين إنشاء البناء التنظيمي الذي أدى إلى العملية الثالثة وهي المشاركة في النشاط السياسي وفي المجتمع. وبذلك أصبح عندنا تنظيم سياسي، له فكر وله بناء تنظيمي، وله حركة في المجتمع واستمر هذا الوضع، لكن في هذه المرحلة بدأت

مشكلات النظام تزيد، وكان هناك توقع بأنه سيواجه حملات ضارية من الخصوم السياسيين.. فتقرر أن تعجِّل المنظمة بإعداد عدد أكبر من الشباب، وطُلب منه في السنة التالية أن تقوم المنظمة بتدريب ٢٥٠ ألف شاب كي يغطوا كل جوانب المجتمع، ويتصدوا لأي محاولة رجعية تستهدف الثورة وتستهدف مكتسباتها، وبالتالي وضع إمكانات المنظمة كافة لتحقيق هذا الهدف.. وفعلاً في مايو ١٩٦٧، كان قد تم تدريب ٢٢٠ ألف شاب وفتاة منتمين إلى كيانات تنظيمية سواء في الجامعات أو في المصانع أو في القرى.. وفي كل مجال من مجالات الحياة.. هذه المنظمة بدأت بعد ذلك تشتغل.. لكن حصل تطور بالغ الأهمية في ذك الوقت.. أن مصر هزمت عسكريّاً من إسرائيل في عدوان يونيو ١٩٦٧. وانهارت مؤسسات الدولة كافة في هذا الوقت، ما عدا منظمة الشباب فهي التي كانت متماسكة، وبدأ النقاش داخلها بين الشباب عن المسئولين عن الهزيمة، وضرورة محاسبتهم ومعاقبتهم، وهنا أدركت دوائر عليا في الحكم، أن المنظمة تمثل خطراً في هذه الفترة، إذا استمر الدكتور حسين كامل بهاء الدين في قيادتها. فصدر القرار بأن يتولى أمانة المهنيين ويأتي آخر موضع ثقة من الرئاسة ليتولى قيادة المنظمة.. فكان السيد أحمد كامل الذي تولى بعد ذلك رئاسة المخابرات وهو كان من الضباط الأحرار.

وبدأ الشباب عندما بلغهم هذا الخبر، يتناقشون في رفضه، ويتجمعون للتصدي له والارتداد عليه، ووصل الموضوع للدكتور حسين، فبادر إلى دعوة هؤلاء الشباب للاجتماع معه، وأوضح لهم أن القائد الحقيقي هو

الذي يعمل حيث تطلب منه القيادة أن يعمل وحيث يحتاج الوطن. وأنه سينفذ القرار ويتولى أمانة المهنيين، وهو مطمئن إلى أن منظمة الشباب قادرة من داخلها بفكرها وناسها على أن تواصل طريقها من دون وجوده. وضرب بذلك مثلاً على إنسان يصر على الاستجابة لتوجهات القيادة وتقدير الظروف في الواقع الجديد. وبالتالي من خلال هذا العرض لتجربة المنظمة ودور الدكتور حسين كامل فيها، لفت نظري، أولاً قدرته على أن يتفهم طبيعة الشخصية وأن يهتم باكتشاف قيادات جديدة وفتح المجال للعديد من القيادات. أنا كنت واحداً منهم في المجموعة التي كانت تعد رواداً.. بعد فترة عندما اقترب مني واكتشف قدراتي الفكرية والتنظيمية لم يتوانَ عن أن يطلب تعييني أميناً مساعداً للمنظمة للتثقيف، كذلك كان هناك معيد في كلية الطب – يمكن حضراتكم تعرفوه – هو الدكتور عادل عبد الفتاح، تولى منصب أمين التنظيم.. ولما حدثت النكسة جاءته منحة إلى أمريكا، فذهب وهو اليوم من أكبر خبراء طب المناطق الحارة.. ووصل إلى أعلى المناصب فهو رئيس أقسام طب المناطق الحارة في إحدى الجامعات الأمريكية.. وأنا أعطيت هنا مثالين فقط على شخصيات فتح أمامها د. حسين باب القيادة، بل أستطيع أن أقول لحضراتكم عدد كبير منهم.

وقد ترتب على وجو منظمة الشباب التي رأسها الدكتور حسين كامل بهاء الدين؛ وعلى نشاطها مسائل بالغة الأهمية في تطور المجتمع المصري. فقبل إنشاء المنظمة كان العمل السياسي مقصوراً على الاتحاد الاشتراكي بعد منع إنشاء الأحزاب. وفي أثناء هزيمة ١٩٦٧، اشتعلت

الحركة الطلابية.. وكانت قيادات المنظمة هي قيادات الحركة الطلابية؛ سمير غطاس، أحمد بهاء الدين شعبان، أحمد عبد الله رزة، عدد كبير من الشباب هم الذين قادوا الحركة الطلابية وهم الذين طلبوا بإقامة اقتصاد الحرب، وبالمشاركة الشعبية في محاربة العدو، وطرحوا برنامجاً متكاملاً شاركهم فيه الدكتور حسام ابن الدكتور إبراهيم سعد الدين، وهو الآن من أكبر أطباء في إنجلترا في العقم وأمراض النساء – وعديد من الناس كانوا في الحركة الطلابية التي مثَّلت الركيزة الأساسية للمقاومة وعدم الاستسلام للعدوان.. وطالبت بمزيد من العدالة الاجتماعية في برنامجها، وبمزيد من الاستعداد لتحرير الأرض ... إلى آخر هذه المسائل.

غير أن **أول إنجاز** تم بناء على إنشاء المنظمة، كان تغيير الواقع السياسي في مصر؛ إذ كان هناك تنظيم سياسي واحد ألا وهو الاتحاد الاشتراكي وممنوع أن يقوم أي حزب آخر.. فأعضاء المنظمة – وهذا تطور بالغ الأهمية يؤكد عكس ما يشاع عنها أنها كانت تعد شباباً ليكونوا جواسيس أو ليبلِّغوا عن أهاليهم... إلخ– هؤلاء الشباب هم الذين خرجوا ثاني يوم لصدور أحكام الطيران، في مظاهرات من المصانع وجامعة القاهرة وجامعة عين شمس؛ للاحتجاج عليها، والمطالبة بمحاكمة المسئولين محاكمة جدية ومعاقبتهم على إهمالهم معاقبة شديدة. وبالتالي دبت نواة الحركة الديمقراطية المستقلة من خلال هذه المظاهرات، فكان هذا أول تطور ناتج عن قيادة حسين كامل بهاء الدين لمنظمة الشباب ودفعهم إلى أن يتحركوا ويعبروا عن آرائهم، كما بدا في مظاهرات فبراير ١٩٦٨، التي كانت موجهة ضد النظام، ولما جمال عبد الناصر عقد اجتماعاً

للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي في ذلك الوقت وقرأ مطالبهم الثمانية.. قال: واضح إن الشباب مش زعلان فقط من أحكام الطيران.. لكنه يطالب بإعادة بناء النظام؛ لأنه اكتشف أربعة مطالب من الثمانية خاصة بالديمقراطية، ومطلبين خاصين بالعدالة الاجتماعية ومطلباً واحداً خاصاً بمحاكمة المسئولين، وأدرك أن هذه بداية وضع جديد؛ فأصدر برنامج ٣٠ مارس تحت ضغط الحركة الطلابية والشبابية التي دربتها المنظمة. وليس صدفة أن القضايا التي أُلقيَ القبض فيها على الشباب في هذه الفترة.. كان المتهمون فيها من الأول إلى الخامس أعضاء في المنظمة، أي أن التطور الناشئ بعد الحركة الجماهيرية المستقلة، كان خريطة سياسية جديدة؛ لأنهم رأوا من الصعب أن يستمر هذا الوضع في الاتحاد الاشتراكي فكونوا تنظيمات سرية يسارية في هذا الوقت.. اشتغلت في الجامعة وبدأت تظهر للوجود مع الحركة الطلابية..

**الإنجاز الثاني**، هو النخبة السياسية الجديدة. فالموجودون في هذا الوقت ويعملون في المجال السياسي كانوا جميعاً نتاج أجيال سابقة.. قدموا شباباً ونخبة سياسية جديدة مؤهلة بالمعرفة والخبرة والعلم والقدرة على الحركة الجماهيرية. إذن لدينا حركة جماهيرية مستقلة ونخبة قيادية جديدة.

**التطور الثالث** كان خريطة سياسية وحزبية جديدة من خلال الأحزاب التي أسست سرّاً، والتي أصبح جزء منها علنيّاً عندما أقر السادات الأحزاب الثلاثة المعروفة.

**التطور الرابع** هو رؤية فكرية جديدة.. طرحت المنظمة وطبعاً تحت

قيادة الدكتور حسين كامل بهاء الدين، على المجتمع قضية العدالة الاجتماعية وقضية الاستقلال الوطني، وقضية القومية العربية ومصر جزء من الأمة العربية.. وكانت هذه التوجهات هي جوهر التطور أو الرؤية الجديدة للمجتمع. هذه باختصار التطورات التي جرت من خلال قيادة الدكتور حسين كامل بهاء الدين لهذا الجانب من الوضع السياسي في هذا الوقت، وهو بناء منظمة الشباب الاشتراكي.. طبعاً لما بدأت تتسع المسألة، بدأ دور هؤلاء الشباب يتزايد ومازال هذا الجيل الذي قام بالحركة الطلابية في بداية السبعينيات، وضغط من أجل تحرير الأرض، مازالت حتى اليوم رموز عديدة له موجودة. ومن يتابع قيادات المنظمة يجد أن لهم وجوداً في النقابات العمالية وفي النقابات المهنية بالنضال من أجل حقوق العمال وأيضاً بالانتخاب. وكذلك في المجالس المحلية وفي مجلس الشعب وأكثر من ١٥ وزيراً كانوا من أعضاء المنظمة وتولوا وزارات في الفترة السابقة.

الدكتور حسين كامل بهاء الدين شخصية استثنائية، فتح الباب أمام قيادات جديدة، ووضع أولويات وواصل العمل من أجل أن تتحقق، وتابع العمل الجماهيري في المحافظات.. وأهدي إلى مصر جيلاً جديداً كان أساس العمل السياسي حتى في الفترة التالية له وحتى اليوم.. الله يرحمه ويحسن إليه ويدخله فسيح جناته جزاء ما قدّم لبلده من خدمات جليلة.

# الداعي لتفعيل حقوق الطفل

**الدكتور أحمد يونس***

الدكتور حسين كامل بهاء الدين، كان رئيس الجمعية المصرية لطب الأطفال لسنين طويلة وقد عرفته في سنة ١٩٩٠ عندما انضممت لمجلس إدارة الجمعية، وفي سنة ١٩٩٥ كان رئيساً للمؤتمر الدولي لطب الأطفال في مصر، وأميناً عامّاً، وكان معه الدكتور يحيى والدكتور عمر عاطف، عقدنا مؤتمراً دوليّاً لطب الأطفال لم يحدث مثله حتى الآن ومازال يُحكى عنه نتيجة لجهوده ونحن معه.. فقد كان الدكتور حسين شخصية قلَّما يجود بها الزمان علي مصر، لأنه كان قارئاً جيداً.. قراءاته الكثيرة جعلته ينجز ثلاثة كتب، وهي أحسن ثلاثة كتب، تستطيع أن تقرأها في أي وقت.. تتكلم عن المستقبل.. والطريق إلى المستقبل.. وعن التعليم في مصر، ولديه أفكار، كل صفحة واحدة في الكتاب تساوي مجلداً لوحدها.

أيضاً في الأربعين سنة الأخيرة.. كل القيادات، والوزراء، خرجت من منظمة الشباب وكانوا من تلامذته وظلوا على اتصال به، وهذا كان لافتاً للنظر، وحتى بعد أن خرج من الوزارة وترك المنصب، واستقر في الجمعية، كانوا يأتون ويسلمون عليه، كما كان هو يتصل بهم.. وظلت صلته بهم مستمرة.

---

* أستاذ طب الأطفال ورئيس الجمعية المصرية لطب الأطفال.

**الخطوة الثانية**، كانت عمله طبيباً للأطفال، وأذكر أنه في أحد المؤتمرات الدولية التي أقيمت في أسوان، ولأنه كان مهتماً بالطفل المصري رأى أن حقوق الطفل التي وردت في اتفاقية حقوق الطفل بالأمم المتحدة قاصرة.. فقدَّم وثيقة أخرى ووقع عليها رؤساء الجمعيات التي كانت موجودة، وكانت من ضمنها – وهذا كان مهمّاً جدّاً – الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال (التي أجرت اتصالاً بأمريكا قبل التوقيع؛ حيث إن أمريكا لم تصدِّق على اتفاقية حقوق الطفل). والوثيقة موجودة عندنا في الجمعية.. وهي تتحدث عن حقوق ثانية للطفل؛ لأنه من المؤلم أن يحدث هذا للطفل المصري.. ناس قادرة تتعلم وتتعالج وناس لا تتعلم ولا تتعالج.

**الخطوة الأخيرة** التي قام بها عند كتابة الدستور، ذهب ونحن معه وقابل رئيس اللجنة الأستاذ عمرو موسى وخطب في أعضاء اللجنة وشرح لهم وجهة نظره.. ولأول مرة في الدستور يكتب عن حقوق الطفل المصري، تُفعل أو لا تُفعل هذه قضية أخرى، ولكنْ كتبت في الدستور الحالي حقوق كثيرة للطفل وهذا بفضل الدكتور حسين كامل بهاء الدين. أنا أرى أنه إحدى القامات التي جادت بها مصر، ومصر ولَّادة دائماً، وربنا يعوضنا عنه خيراً.

# د.حسين كامل بهاء الدين
# والتواصل الدائم مع تلاميذه

**الدكتورة مهـا مـراد***

سوف أتكلم باختصار، فالجانب السياسي والنشاط تم استعراضهما.. أنا تلميذة الدكتور حسين، وأستاذ طب الأطفال، وكنت رئيسة قسم الأطفال بمستشفى أبو الريش، وكنت مثلما يقال من أولاد الدكتور حسين، منذ أن كانت المستشفى تبنى، تعلمنا منه كثيراً ونحن صغار، كان يستطيع أن يشغلنا.. ويستطيع أن يتعرف على ميزات كل منا ويوظفها في المكان المناسب، كان يقول: أنا أرى في الأولاد حينما يكبرون ماذا سيكونون؟ كانت عنده هذه الرؤية، الفطرة الإنسانية، يدرك أن هذا سيكون شيئاً في المستقبل.

لما تمت ترقيتي وأصبحت مديرة المستشفى.. لم أستطع أن أجلس على كرسي الدكتور حسين، ولما كلمني، وقال: مبروك أنتِ أصبحت مديرة المستشفى، قلت له: دكتور حسين أنا لا أستطيع أن أجلس على الكرسي الخاص بك.. أنا أجلس على الطاولة الموجودة على جنب. ضحك وسألني: وصورتي فين؟ فقد كانت له صورة في المكتب. قلت له: فوق راسي.. فعلاً

* أستاذ طب الأطفال – جامعة القاهرة، وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية لطب الأطفال.

كانت دائما فوق راسي. بعد ذلك توليت قصر العيني الفرنساوي، كلمني أيضاً يبارك لي. تأثرت كثيراً بسؤاله عني. وقوله لي: مازال أمامك أكثر.. أنت عندك مساحة تكبري أكتر. قلت له: يا دكتور حسين أكبر من كده، أنا بالنسبة لي قصر العيني الفرنساوي مسئولية جسيمة، فرد: قدراتك فيها مساحة أكبر للنمو.

ثم بعد ذلك عندما توليت رئاسة المجلس القومي للسكان مع السفيرة الدكتورة مشيرة خطاب، اتصل بي وقال لي: مبروك، وأضاف أنا أريد أن أجتمع بالدكتور مشيرة من أجل إعلان قانون حقوق الطفل.. والدكتورة مشيرة خطاب كان لها باع كبير في هذا الموضوع. وفعلاً حضر وقدم رؤيته فيما يمكن إضافته إلى قانون حقوق الطفل. **وبعدها قامت الثورة وحدث ما حدث، ولم يحدث أي شيء بعد ذلك.**

ربنا يرحمه، لم ينسَ يوماً أن يدعونا إلى المؤتمر الذي يعده كل عام. وفي الحقيقة علاقته الإنسانية بنا أو كما يطلق علينا (أولاده)، كانت قوية جدّاً، كان سنداً لنا، إذا أردت أن تأخذ رأياً جادّاً أو نصيحة في أي مشكلة، يعطيها لك بمحبة وود.. ويرد علينا فوراً ويبقى معنا.. هذا فقط ما أردت أن أقوله.. الله يرحمه ويعوِّضنا عنه خيرًا إن شاء الله.

# كيف كان قائدا في الإدارة؟

**عبد الفتاح عبد السلام** *

عرفتُ الدكتور حسين منذ عام ١٩٦٧، عندما كنت طالباً في جامعة عين شمس وكان يفتتح دورة بحلوان أيام منظمة الشباب، واستمرت علاقتي به حتى وفاته في ٢٠١٦، نفس روح الشباب، نفس روح القتال والفكر، لم أرَ فيه تغييراً، التقيته وكنا دائماً نتواصل، كان يسأل عنا – كما قالت الدكتورة مها: كان يسأل دائماً عن (أولاده).

سأتكلم عن دوره في الإدارة، فأنا متخصص في الإدارة، لذا سأركز على فكر الدكتور حسين في الإدارة. كنا ندخل عليه المكتب، فلا نجد أمامه أي ملفات، ولا أوراق ولا يشغل نفسه بأي شيء، كان فكره منصبّاً على الإدارة "التخطيط"، ويقوم بالمتابعة.

هناك نقطتان لم أنسهما؛ الأولى: كنا نُجري الامتحانات على مدى شهرين ونصف. أتى وقال: يا جماعة أنتم تجرون امتحانات لمدة شهرين ونصف الشهر. تمتحنون النقل، ثم تنتظرون ثم تمتحنون الإعدادية، وبعد الإعدادية تمتحنون الدبلوم، وبعد ذلك امتحان الثانوية العامة.. "أنا أريد أن تنتهي كل الامتحانات في شهر، ثم قال: أمامكم ١٥ يوماً، ستحلون هذه

* وكيل وزارة التربية والتعليم الأسبق.

المشكلة، ولنأتي بعد ١٥ يوماً ونجلس على هذه الطاولة.. وتقولوا لي ماذا فعلتم.

الحقيقة عقدنا اجتماعات كثيرة.. كل ثلاث مديريات مع بعض، ووجدنا المسألة بسيطة جدّاً، وأن ٨٠٪ من المشكلات سهل حلها، ويبقى ٢٠٪، الـ ٢٠٪ إذا فكرنا فسنصل إلى حل. وقد حدث وأصبحت الامتحانات تتم في شهر. فمثلاً الثانوية، كان مدرسوها يجلسون في فناء المدرسة وسنة أولى تمتحن، فأخذنا مدرسي الفرقتين الثانية والثالثة ليراقبوا في الإعدادية ومدرسي الإعدادية ليقوموا بالتصحيح ولا يراقبون. المهم أجرينا تباديل وتوافيق واستطعنا حل المشكلة وقد كان.

الثانية: هي افتتاح مدينة مبارك للتعليم، وفي يوم أربعاء وكانت المدينة تحت التجهيز والإعداد للافتتاح، والمقاولون يعملون وموظفو الشئون المالية يقومون بشراء المستلزمات، أتى وقال لنا: "أنا عندي٢٥٠٠ مدرس سيتدربون في المدينة يوم السبت، وأنا سأحضر لتناول الغداء معهم. ٢٥٠٠ مرة واحدة ، وأين نضعهم؟ الدكتور حسن يتدخل لتخفيض العدد إلى ١٥٠٠، وأنا أتدخل وأتساءل عن المكان المناسب لهم. كان كلامه قاطعاً.. ولا فصال فيه.. ٢٥٠٠ يعني ٢٥٠٠ وسوف أتغدى معهم.

وقد كان. اشتغلنا، أتينا بهم من المحافظات القريبة، والتجهيزات كانت تتم بوتيرة أسرع، والمقاولون يشتغلون بسرعة.. والشئون المالية تشتري الحاجات، يعني العمل يمضي على أشدِّه.. وفي يوم السبت فعلاً حصل تدريب وأتى أستاذنا الدكتور حسين، وقال: غدوهم أي حاجة حتى ولو جبنة.. المهم إن المدينة اشتغلت واكتشفنا الثغرات الموجودة بها،

وما يمكن أن يتم عمله. وبعد أسبوعين كانت المدينة تعمل على أحسن مستوى. أنا لم ألمس هذا العمل في الإدارة إلا لما كنت في الجيش في حرب ١٩٧٣ ، والله كان الجهد الذي يبذله الدكتور حسين كامل بهاء الدين، في العمل والتكليفات، يذكرني بما كان يحدث في القوات المسلحة وقت الحرب، أشياء كثيرة جدّاً لو استعرضتها فلن أنتهي.. لكن يوجد موقف إنساني، الدكتور حسين كانت لا تقف أمامه قوانين، كان أميناً جدّاً في اتخاذ القرارات، كان هناك امتحان دور ثانٍ، وكانت هناك بنت مصابة بشلل دماغي ورئيسة اللجنة في حلوان ساعتها قالت: لا، البنت ليس لها مرافق.. قلنا: البنت لديها شلل دماغي.. أصرَّت على الرفض، والبنت دخلت ولم تكتب شيئاً؛ وبالتالي رسبت في الدور الثاني، ووصل الخبر للدكتور حسين؛ حيث أخذتها والدتها وعرضتها عليه في الوزارة، فقال: لابدَّ أن نرى حلّاً لهذه البنت.. رددنا: كيف يا دكتور، القانون يقول: دور أول وثانٍ وانتهى الموضوع على كده. أحضرنا الشئون القانونية ومستشار الوزارة واقترحت أنا عقد امتحان دور ثالث. فوجئت بأن الدكتور حسين يوقِّع "أوافق" ومن دون شرط.. وعملنا امتحان دور ثالث، ونجحت البنت، وكان سعيداً جـدّاً لما عرف.. ونصح الأم أن تذهب بها إلى مستشفى الأطفال في أبي الريش. وظل يتابع حالتها، حتى دخلت الجامعة بعد ذلك.. لن أطيل على حضراتكم؛ لأن هناك مواقف إنسانية كثيرة.. لقد كان الدكتور حسين ودوداً جدّاً، وأذكر أننا كنا ١٧ قيادة أرسلنا في دورات تدريبية لمدة ستة أشهر في مجالات الإدارة والتعليم.. وعدنا وأصبح يعتمد علينا.. نخطط ونتفق وإياكم أن تخالفوا التخطيط، فوراً يقول:

ألستم من خططتم؟ أي حد ينحرف عن التخطيط يقول له: ألست من قال هذا؟ ألست من اخترت مساعديك؟ كان يحاسبنا حساباً عسيراً، ومع ذلك كان طيب القلب جدّاً، كان إذا أصيب أحد العاملين في الوزارة مثلاً بمرض، يتابع حالته ويأمر بصرف معونة مالية له، ويتابعه ويدخله المستشفى إذا استدعى الأمر ويتابع حالتهويزوره فيها، ويطلب أطباء متخصصين في حالته؛ حتى يطمئن عليه. رحم الله الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين، وأسكنه فسيح جناته.

# الرجل الذي واجه التحديات

**الدكتور أحمد الدرة***

كان الدكتور حسين كامل بهاء الدين يعشق البيتيْن القائلين:

عَلى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ  وَتأتي علَـى قَدْرِ الكِـرامِ المَكـارمُ

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها  وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ

كان مولعاً بهذيْن البيتيْن، وسعد سعادة شديدة بالمقدمة التي كتبتها لمقالي الذي نشرته في جريدة الأهرام يوم نال جائزة الصحة العالمية في وقت كان فيه الدكتور حسين يعاني من صراع شديد جدّاً، يدور لإحباط مشروعه العظيم في مستشفى أبي الريش. وطبعاً أنا عاصرت هذه المرحلة، بتفاصيلها وأنا شابّ في سنة خامسة طب تقريباً.. والدكتور حسين التقطني في هذه المرحلة، وكنت لا أفارقه إلا في وقت محاضراتي، وحين أفرغ من المحاضرات أتوجه إلي مكتبه وأبقى معه لفترات طويلة، فشاهدت هذا الصراع، وتبينت شيئاً غريباً جدّاً يحدث في مصر، أن أعداء النجاح كانوا يكوِّنون حزباً سريّاً يعمل بشدة وعنف ضد مصلحة مصر في المقام الأول وكانت تغلب عليه المصلحة الشخصية، وأنا رأيتهم داخل المكاتب. كنت في هذه المرحلة أكتب في جريدة الأهرام وأنا طالب بكلية

* أستاذ طب، ومستشار بالأزهر.

الطب، ونشرت أول كتاب لي بعنوان: "أطباء نبغوا في الأدب". وأتذكر حين صدر عن كتاب اليوم بأخبار اليوم، أن الدكتور حسين أخذ الكتاب، وطلب من كل قريب منه أن يشترى عشر نسخ ويوزعهم. شيء جديد أرى عظمته وشيء متميز لهذا البلد، رجل فيه كل المواصفات؛ الشهامة وحب الوطن وعشق الإنسان، فيه دقة غريبة لم أشهدها في حياتي حتى هذه اللحظة، في كل الذين عرفتهم. كان الدكتور حسين مميزاً إلى أبعد الحدود، في إنسانيته، وفي علمه وفي ثقافته وفي تواضعه، كان لا يأنف أن يتصل بي ويسألني عن بعض الكلمات في اللغة العربية وهو يدقق مقالاً أو مقدمة لحفل أو.. أو.. إلخ. كان لا يأنف أو يستنكف أن يتصل بي ويسألني عن إعراب كلمة في جملة أو كلمة في آية من القرآن الكريم؛ لأنه كان شديد الحب لآيات القرآن الكريم.

اسمحوا لي أن أرجع إلى الكلمة التي كتبتها ونشرت بعد فوز الدكتور حسين بجائزة منظمة الصحة العالمية؛ لأنه في هذه اللحظة كان يتعرض لتيار عنيف جدّاً من الأحقاد والضغائن والحسد الذي لم أشهد له مثيلاً في حياتي، ثم في لحظة ما تتدخل العناية الإلهية ويُعلن فوز الدكتور حسين كامل بجائزة منظمة الصحة العالمية، بوصفه أول عربي وإفريقي يحصل على هذه الجائزة. تفجَّر الموقف عن زخم شديد جدّاً من الكتابات والثناء الذي انطلق ليردَّ للدكتور حسين اعتباره. ولأنه بنى مستشفى أبي الريش – وأنا شاهد – لبنة لبنة وكنت أخشى أن تتحول المستشفى (أبو الريش الياباني الجديد) إلى مؤسسة مثل كل مؤسسات الدولة التي تنتهي بها البيروقراطية، إلي فساد وتردٍّ و.. و.. إلخ. وتنتهي كما انتهت

مؤسسات كثيرة في هذه الفترة. لكن الدكتور حسين كان يجلس في المستشفى بالساعات الطوال، في الساعة التاسعة بالدقيقة يكون في المستشفى ويخرج في الرابعة أو الخامسة، عمل متواصل، تخطيط وفكر، لم يكن ليرقى إليه أي أستاذ في جامعة القاهرة أو في قصر العيني. في هذه الفترة، الحقيقة أن الدكتور حسين كان عنده حبّ شديد لقضية أن يستعيد لمصر ريادتها في طب الأطفال في هذا المستشفى.

سأقرأ هذا المقال، الذي نشر في جريدة الأخبار تكريماً للدكتور حسين كامل بهاء الدين، مختصراً بقدر الإمكان:

كأنه في أرض بلادي شجرة زيتون فيها كل خير، تصعد منها للسماء فروع النبل والطهر وسموق المعتز برب الأرض والسماء، فاضت روحه بالأمس إلي بارئها، وهي آية تنشد منتهي السكينة، لقد آثر هذ الرجل النبيل أن يطلق نفعه إلي آخر مدى، وبرغم ماكان يدعوه منطق الكبر وتقدم العمر إلي الدعة والهدوء والخلود إلي الراحة، فإنه كان يعمل ويجُوّد في عمله، حتي إنه طرح قبل شهور أهم وثيقة لإنقاذ الطفولة وإنقاذ الوطن من فراغ القدرات والمواهب التي هي أعظم وأبقي رصيد لأي أمة تريد أن تنهض من كبوتها.

ولم يكن الدكتور حسين كامل بهاء الدين إلا ذلك الرجل صاحب العقلية الفذة والضمير الحي والروح الوطنية العالية، وإن كان قدره أن يعيش حياته منذ صباه الأول في معارك متصلة وصراعات فرضت عليه فرضاً، فإنه مالبث أن تحصَّن بالمعرفة العليا، فكم كان يناجي ربه في ساعة الضيق وكم ناجاه في ساعات الفرج، وهنا ظل السرّ الذي يبقيه ممشوقاً في وجه

الأعاصير وموجات العداء والحسد وبغي البغاة، لقد استطاع – رحمه الله – أن يبني لمصر أهم تنظيم شبابي في تاريخها الحديث، وبرغم التحديات والمستحيلات فإن من هذا التنظيم خرج مئات القادة والكوادر السياسية والفكرية التي ملأت فراغ البلاد، ونشرت المبادئ الوطنية الأصيلة وأمدَّت المؤسسات التي كانت خاوية علي عروشها بمئات الآلاف من الشباب الواعي المستعدّ دوماً للتضحية من أجل أن يحيا الوطن.

وفي الخطوة التالية، عاد إلى محراب الطب، يمده بخبرات وقيم اجتماعية تؤكد جوهر فكره ومعدنه النفيس، ولأنه كان طبيباً للأطفال ومدرساً بالجامعة، فقد أدرك دوره الجديد في هذه المرحلة التي لم تكن تقل بأي حال عن سابقتها في الحفاظ علي ثروة الوطن البشرية، ووضع كل مايملك من خبرة وطاقة لبناء أهم مستشفي أطفال في مصر بل في الشرق الأوسط، وهي مستشفي أبي الريش الياباني الذي ساهمت فيه اليابان وكان أن بناها لبنة لبنة، وأدارها ببراعة الطبيب وحنكة السياسي القدير، فأصبحت مدرسة هائلة لطب الأطفال، تحمل تاريخاً وعبرة من عبرات هذا الزمان، لقد كانت معجزة أن تصمد هذه المؤسسة أمام البيروقراطية والتكاسل والوهن الذي يضرب مؤسسات الوطن من كل اتجاه.

وانطلقت من مستشفي أبي الريش الياباني ملكات الفارس النبيل ليتم اختياره وزيراً للتعليم الذي كان يوشك على الانهيار، ولولا هذا الفارس ما قامت للتعليم قائمة في مصر بسبب الأعداد التي تجاوزت كل حدّ في الفصل الواحد، والفترات المتعددة في اليوم الدراسي وتهالك

البنية الأساسية للمدارس، غير تخلف جميع مدارس مصر تكنولوجيّاً.

لم نـرَ المدارس الجميلـة والمظهـر الجميل إلا في عهد الدكتور حسـين كامـل بهاء الدين، خصوصاً بعد ما ضرب مصر الزلزال، وطبعاً كان من الممكن أن تضيع المعونات المالية .. لكنه استطاع أن يوظف فعلاً أموال الشعب وطاقة هذا الشعب في بناء هذا الكم الكبير من المدارس، ولن ننسى أياديه في بناء المدارس في مصر. جاء حسين كامل بهاء الدين فبني الآلاف من المدارس وأدخل التكنولوجيا الحديثة بها، ونهض بالعملية التعليمية ومن كان له بصر أو ألقي السمع وهو شهيد أن يقارن بين هاتين الفترتين، برغم كل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، وقد تابعت هذه التجربة وكنت خارج مصر ثم عدت لأرى مدينة التكنولوجيا في السادس من أكتوبر، والآلاف من المعلمين الذين ابتعثوا إلي أوربا وأمريكا والمناهج التي تم تطويرها وتنقيتها، ولأرى أيضاً الفاسدين وهم يقاومون عملية التطوير والتحديث ونقل التعليم المصري إلي آفاق جديدة، هؤلاء الذين قاوموا وأفسدوا وتفننوا في تخريب ماكان يقوم به هذا الرجل العظيم، ومازالوا يفعلون وهم الذين يشككون في كل شيء ويريدونها عوجاً، رحم الله حسين كامل بهاء الدين.

# رجـــل الأقدار

**الدكتور عمر عاطف***

أنا لا أستطيع أن أقيِّم الدكتور حسين؛ لأن القدر شاء أن أتعلم منه أربعين عاماً..الدكتور حسين كامل كان رجل الأقدار. دائماً تضعه الأحداث في المواقف والتحديات.. تولى مناصبه بعد عظماء فأجاد وخطَّط وعلَّمنا كيف نبني، وكان دائماً يدفعنا إلى العمل.. يستنفر فينا القدرات ويراقبنا ويوجهنا ثم يترك ويقيِّم ويوزع المسئوليات.

الدكتور حسين طبعاً عمل طبيباً وهو في الخمسينيات والستينيات.. لا ننسى أنه أحد المشاركين في حرب الجزائر.. لأنه استُدعىَ بناءً على طلب من الرئيس أحمد بن بيلا، وتكليف من الرئيس عبد الناصر. وكان من ضمن وفد الأطباء الذين ذهبوا وشاركوا في هذه الدعوة بعد تحرير الجزائر.. التاريخ طويل في منظمة الشباب، تاريخ سياسي طويل.. كان دائماً ينظر إلى الأمام، مهموماً بالطفل ومهموماً بمصر، ومهموماً بالعمل العربي ووحدته، له بصمات كثيرة جدّاً في حل العديد من القضايا السياسية المحلية والعربية والدولية.. وحضراتكم تعرفون أكثر مني، مع دول مثل الاتحاد السوفيتي والوحدة مع سوريا.. في الأزمات العميقة كان

---

* استشاري طب الأطفال – جامعة القاهرة، وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية لطب الأطفال.

دائماً يذهب ويحل هذه المشكلات بشخصيته واحترام العالم له.. كان دائماً يخطِّط للمستقبل، يضع إستراتيجيات، وأنشأ في السبعينيات الرعايات المركزة ولم تكن هناك رعاية مركزة واحدة في مصر للأطفال.. أنشأ خمسة مراكز متخصصة جدّاً، قادت حملات التطعيم.. وحملات مكافحة الإسهال.. كان دائماً يعمل للوقت وينظر إلى المستقبل ولمصلحة الطفل.. إن مصر في حاجة إلى أمثاله في مثل هذه الأيام، وللأسف لو نفذت مشروعات مصر بالنموذج نفسه الذي ابتدعه مع التطوير العصري فستكون مصر أعلى وأعلى، وأتمنى أن يتحقق ذلك.

ثم رأى الدكتور حسين أن طب الأطفال في حاجة إلى تطوير.. فأين التخصصات في طب الأطفال؟ فإذا كان لدينا طفل يعاني من أمراض عصبية فليعالجه في هذه الحالة أستاذ عصبية كبير، وعلى هذا النحو، بدأ التفكير في مستشفى أبي الريش الياباني.. وقد دعا سبع دول لدعم وتأسيس هذا المستشفى، الذي أنشأ تخصصات طب الأطفال المتعددة في مصر ووضع مجالات كثيرة للأطباء لكي يعملوا فيه، وأنا أحد الأطباء الذين اشتغلوا فيه وبدأتُ بالرعاية المركزة سنة ١٩٨٣ وتخصصتُ فيها، وعُمِّمت في مصر كلها.. ثم كان الفكر الأكبر في العلاقات الدولية وتطويرها.. فكانت هناك صلات وطيدة مع الاتحاد الدولي والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال والاتحاد الأوربي واتحاد حوض البحر الأبيض المتوسط واتحاد طب المناطق الحارَّة.. كل هذه الأشياء والمواقع العظيمة كان يشارك فيها.. شاركنا في مؤتمرات عديدة كان لها الأثر الأكبر في مصر، كمؤتمر حوض البحر الأبيض سنة ١٩٨٤، ومؤتمر طب المناطق الحارة عام١٩٩٣،

وفي سنة ١٩٩٥ كان المؤتمر الفارق الذي أخذه الهولنديون عنا.. وقالوا في آخر المؤتمر إننا لم نستطع أن نفعل ما فعلته مصر في الاستضافة وفي البرنامج العلمي ومازال الاتحاد الدولي إلى الآن يشيد بهذا المؤتمر؛ الذي كان أحد الأساسيات التي أرست التخصصات في الجمعيات في طب الأطفال.. وبهذا وضع الدكتور حسين بصمة في تخصص طب الأطفال في المستشفيات، ثم بصمة أخرى في تخصصات الجمعيات المصرية المختلفة في طب الأطفال. كان دائماً يضع إستراتيجيات للمستقبل. ويوزع المسئوليات. كان يقول لي: "أنت تمثلني في المستشفى وأنا غير موجود".. أدِر المستشفى.. فكنا نستحضر أسلوبه ونحاول أن نطبقه.. ومن خلال الجمعية المصرية.. دخلنا الاتحادات الدولية.. وكان قد تولى المسئولية فيها بعد عظماء واستطاع أن يحقق إنجازات عديدة فيها لا يتسع الوقت لذكرها.

الدكتور حسين كانت له كلمة يقولها لي: "الطفل المصري عبقري بالطبيعة وهو يبدأ مع مستوى الطفل الأوربي والأجنبي" كيف ننمِّي فيه المهارات؟ كان هو أول من يهتم في العالم العربي بتقديم مرحلة الطفولة المبكرة، والدفاع عنها، وهذه مرحلة كانت حاسمة؛ إيماناً منه بأن "**الطفل أكبر استثمار**"، وكان يقدِّم لنا دائماً محاضرات على مدار ست أو سبع سنوات واضعاً الطفل المصري والعربي نصب عينيه حتى آخر لحظة في حياته. وفي شهر يوليو كان يتابع معنا آخر مؤتمر طبي أقمناه.... تعلمنا منه كثيراً، دفعنا إلى الأمام، علَّمنا الوطنية، وحبَّ مصر والعطاء بلا مقابل، كان مناضلاً نزيهاً، عفَّ النفس، وكان قويّاً، كان يبدو

قاسياً لكنه كان حنوناً إلى أقصى حدّ، كان يهتم بالفقير ويذهب إليه قبل الغنيّ، وكان مجاملاً لا يترك مناسبة حتى وهو في أواخر العمر إلا ويذهب ويؤدي الواجب المطلوب. وكان يُحبّ أن يرى الناس وهي متطلِّعة إلى الأمام.

# حسين كامل بهاء الدين
# طهطاوي العصر الحديث
# الذي حمل شعار التعليم للتنوير لا للتلقين

**الدكتور عبد اللطيف محمود** *

كنت رافضاً الحضور لسببين؛ السبب الأول، أنني لا أحب حفلات التأبين؛ والسبب الثاني، عندما يكون التأبين لرجل أعتقد أنه من القلائل الموجودين بفكرهم؛ حيث يستدعي الوجود الفكري التلازم والحضور المستمرين. لذلك يمكن أن تكون هذه شطحة من شطحات واحد مثلي، يرفض أن يكون هذا الرجل قد رحل. ولكن في جلسة أمس مع الأستاذ الدكتور حسن وباستعراض أسماء السادة الحضور تحمست للحضور والالتقاء بكم، والمشاركة في هذا اللقاء، خصوصاً أني شرفت بالعمل تحت مظلة هذا الرجل العظيم عن بعد واتفقنا عن بعد واختلفنا أيضاً عن بعد، ولكن في كل هذه الأحوال، كانت بيننا مودة واحترام شديدان؛ لأني أقدِّره تاريخيّاً وفكريّاً منذ أن كنت صبيّاً صغيراً أو شابّاً يافعاً التحق بالدرجات الأولى لمنظمة الشباب وسمعت عنه وقرأت بعض ما كان يكتبه في التثقيف. وفي جلسة مع النفس أمس بعد لقاء الأستاذ الدكتور حسن.. جلست أقلِّب في أوراقي وفي كتب الدكتور حسين، فوجدت شيئاً

* أستاذ التربية بجامعة حلوان.

يمكن للبعض أن يختلف معي فيه أو يتفق.. وهو ما دفعني إلى ضرورة الحضور، وكتبت رءوس موضوعات.. وهو يعرف أني لن أستطيع أن أكتب كثيراً في الليل.. لكن تدفقت الأحاسيس.

**الملمح الأول لهذا الرجل**.. كنت أنظر إليه باستمرار بوصفه رجل دولة، وبالفعل استمعنا الآن للأستاذ عبد الغفار شكر وكنت قد اطلعتُ على كتابه عن منظمة الشباب.. فآمنت فعلاً بأن هذه المرحلة بنت في مصر حاضنة قوية فكريّاً وعمليّاً وسياسيّاً لرجال الدولة.. وربما إذا نظرنا إلى هذه الفترة فسنجد منظمة الشباب وما أنتجته والفكر الذي قدَّمته والرجال والقيادات والكوادر التي أنجبتها، وكلها من أنجح القيادات طوال فترات ما بعد عبد الناصر وحتى الآن في العمل السياسي أو العمل الفكري أو الصناعي أو الزراعي أو الوزاري أو الإداري أو... عشرات من التجارب الشخصية التي أعرف بعضها وبعضها الآخر لا أعرفه.. كانوا ناجحين حتى على المستوى الشخصي، وعلى مستوى العمل الفردي وفي المؤسسات الخاصة. صحيح كان هناك مناخ معروف باسم "عصر عبد الناصر"، و"رجال عبد الناصر". وكيف يتم اختيارهم، وتحت أي مظلة؟ الوطنية والقومية والفكر الذي كانت تؤمن به الثورة، جعلتهم يعملون ويجاهدون ويعطون. الدكتور حسين كامل بهاء الدين أحد مؤسسي هذه المنظمة التي أنتجت هذا المنتج الذي نعيش الآن على بعض منه، مثلما نعيش أيضاً على بعض منتجات الثورة الصناعية التي تمت في هذه الفترة والقطاع العام الذي خُرِّب وتم بيعه، وهكذا.

**الملمح الآخر:** الذي أود أن نتناقش معاً حوله وقد أكون مخطئاً أو

على صواب.. لاحظت أن هناك خطّاً يجمع بين فكر وكتابات ومحتوى كتابات رفاعة الطهطاوي وحسين كامل بهاء الدين – ستقولون: أنت شطحت.. أبداً والله– لما نرى فكر رفاعة الطهطاوي وتجربته في التعليم في أواخر عهد محمد علي وبعد عودته من البعثة وكيف خطَّط لبناء المدارس في عهد إسماعيل، وكيف نشر التعليم، وكيف نفذ ذلك بحرفية شديدة برغم ظروف المقاومة، والكتابات التي كتبها رفاعة رافع الطهطاوي والمحتوى الفكري والقضايا الأساسية التي كان يتصدى لها.. فسنلاحظ أن معظم هذه القضايا بالاختلاف مع المضمون والظروف والمتغيرات في كلا العصرين.. هي الخط نفسه.. الارتقاء بالرأي العام – الدفاع عن حقوق المرأة، نشر التعليم الابتدائي .. اعتبار التعليم حقّاً.. والحرية حقّاً.. كل ذلك كتبه رفاعة رافع الطهطاوي في القرن التاسع عشر، وأسس بناء الدولة الوطنية في مصر عليه، لذلك عُدَّ التعليم أحد أسس التطوير والتحديث وتقدم المجتمع. وأعتقد أننا لو عدنا إلى كتب الدكتور حسين كامل بهاء الدين فسنلاحظ أنه المستوى نفسه مع متغيرات جديدة. لكن حتى عناوين هذه الكتب سنجد فيها تلامساً فكريّاً يمكن أن يجمع ويحتاج منا إلى رؤية جديدة.. وهنا يمكن بالفعل أن يكون هناك استثمار لرجال يجب أن يبرز دورهم وخطواتهم كي تتعلم منها الأجيال.

وقد كتبت ملامح تجربة الدكتور حسين في التعليم ١٩٩١ – ٢٠٠٤، ووضعت لها نقاطاً أساسية تحتاج منا إلى حوار وإلى اتفاق أو اختلاف وإلى تواصل واتصال، وإلى محاولة أن يكون هناك منتج حول هذا؛ وبذلك نكرِّم دكتور حسين كامل بهاء الدين ولا نؤبنه.

الدكتور حسين كامل بهاء الدين كان يؤمن وأعتقد أن هذا أحد الخطوط الأساسية، أن التعليم للتنوير لا للتلقين. وكان الملمح الأبرز في تجربته التعليمية بصفته وزيراً للتعليم في الفترة ما بين عامي ١٩٩١ – ٢٠٠٤م، ومنذ اللحظات الأولى. وأنا أتذكر أول بيان له في مجلس الشعب بعد توليه منصب وزير التعليم بشهر تقريباً.. وكان الكلام في منتهى الخطورة، أول مرة أشاهد وزير تعليم يتكلم في هذه القضايا وبهذه القوة والجرأة وبهذا الهدوء.. كان يتحدث عن التعليم بوصفه أساساً لجهود التنوير في المجتمع، لماذا؟ لأننا نتذكر مع بداية التسعينيات وكانت تضرب مصر موجة عاتية من الإرهاب.. وتفجيرات وصلت لميدان التحرير وأماكن حساسة جدّاً في المجتمع.. كان عليه وهو يرى المجتمع يصاب بفيروس التخلف – كما علمنا أستاذنا الدكتور مراد وهبة – وأن الفكر الظلامي والفكر الإرهابي تغلغلا وتمكنا من امتلاك ناصية كثير من أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية، ومنها التعليم.. أن يكون التعليم أساساً للتنوير، وهذه إحدى نقاط التماس بينه وبين رفاعة الطهطاوى وبينه وبين طه حسين.

**الملمح الثالث للدكتور حسين كامل بهاء الدين..** أنه كان يعي الدور الأيديولوجي للمدرسة، صحيح لم يكن يصرِّح بهذا جهاراً نهاراً.. لكن الأداء اليومي والخطط التي كانت تطرح، كان يحركها جميعاً تصور مفاده أن المدرسة في أي مجتمع وخصوصاً المجتمع المصري، تمر بمراحل تحول، وفي المجتمع الذي يواجه تحديات، وتحديات مثل التي كانت تواجهنا في التسعينيات، وأقصد بها موجات التطرف العاتية،

تحتاج إلى صحوة وأن يكون للمدرسة دور أيديولوجي. وفي رأيي أنه كان واضحاً وواعياً في كتاباته بهذه المسألة، خصوصاً بعد اكتساح العولمة وانتهاء الثنائية القطبية ووجود الفكر الليبرالي بشكله العاتي وصادرات السوق وما إلى ذلك، وأننا أمام تحدٍ مهم جعله يُطلق مقولته الأساسية: "إن التعليم يمثل لمصر قضية أمن قومي" وكانت فكرته هذه تجسِّد أن المدرسة لها دور أيديولوجي في المجتمع، وليس تعليميّاً ولا تلقيناً ولا مجموعة كتب وفصول.

**الملمح الرابع في تجربة الدكتور حسين كامل بهاء الدين التعليمية**، أن التعليم أساس النهضة، وهذه نقطة تماس مهمة وأساسية بين رفاعة الطهطاوي وحسين كامل بهاء الدين؛ حيث طرح فكرة أن التعليم مشروع مصر القومي، وأن أي رافعة لنهضة المجتمع يجب أن تبدأ من التعليم، وهنا يأتي الانفتاح المهم جدّاً على المجتمع الذي نلاحظه، والأساتذة الذين اشتغلوا معه في إطار العمل التنفيذي داخل الوزارة؛ حيث لاحظوا أن حسين كامل بهاء الدين أول وزير تعليم يعمل وعينه على الصحافة وعلى الثقافة؛ لإيمانه بأن التعليم يجب أن يقود هذه المجالات ليوجه الرأي العام ويوعيه، ويثير قضايا ليست في التعليم كنواحٍ فنية فقط. ولكن لأن هذه القضايا مهمتها الأساسية عند حسين كاملٍ بهاء الدين هي تعبئة وحشد الجماهير، وتوعيتها بقضايا تخص أصلاً نهضة المجتمع وتحديث وتطوير المجتمع، وأن التعليم إحدى الروافع الأساسية، عندما يعاونه الإعلام والثقافة ولا يقفان ضده.

**الملمح الخامس في تجربة حسين كامل بهاء الدين التعليمية**،

هو أن التعليم في مصر تحوَّل إلى حاضنة للثورة المضادة، وأن الهدف الأساسي هو ما يمكن أن يطلق عليه تدويل التعليم في مصر.. وهذا هدف لا يقدر عليه بسهولة إلا شخص مخطِّط منظِّر، منظِّم، وكانت هذه الصفات مما يمتلكه الرجل، ولذلك حين تقرأ كتاب "الأسلوب العلمي في العمل السياسي" الذي أصدره عام ١٩٦٨، تلاحظ أن محتوي هذا الكتاب كان واضحاً تماماً في عمل حسين كامل بهاء الدين داخل وزارة التربية والتعليم. وقد شاهدته عن بعد وعن قرب، كيف يتعامل مع مفكري التعليم، ومع المشتغلين بالتعليم ومع المنشغلين بالتعليم ومع ممارسي التعليم داخل الواقع المدرسي خلال اليوم.. جملة هذا الأداء أنه كان يحاول أن يدخل نظام التعليم في كل القضايا، وأن يحوِّله من حاضنة للثورة المضادة إلى بؤرة للتنوير، ولذلك اصطدم بالفكر المتطرف، وتحمل. ورفض ارتداء البنات للنقاب في المدارس الابتدائية وأحال المدرسين المخالفين للتأديب أو لوظائف إدارية.. وهذه المسألة لم تمر بسهولة بل تعرَّض فيها لتهديدات مباشرة، ومع ذلك كان يأخذها بشجاعة نادرة وبهدوء أعصاب نادر، وبالتالي هو كان يعلم أنها معركة ويمكن أن تحقق مكاسب أو خسائر لمراحل معينة، ومن ثمَّ كان يؤمن بسياسة النفس الطويل في هذه المعركة. هنا إذن نجد كثيراً من الممارسات التي كانت ترتكز على ثورة في التعليم وليس على بؤر حاضنة للثورة المضادة، منها مدينة مبارك للتعليم ومنها التكنولوجيا.. فكرة المدن التعليمية ففكرة في منتهى الأهمية والخطورة ولا أحد يأخذ باله منها.. مثلها مثل المدن العسكرية بالقوات المسلحة.. لكن أيضاً تحتاج إلى استكمال.

**الملمح السادس** هو ربط التعليم بقضايا المستقبل والتنمية، والتنمية المقصودة هي التنمية بمفهومها الواسع، التنمية البشرية وتنمية رأس المال الاجتماعي وتنمية رأس المال الفكري وهكذا؛ ولذلك كان يركز في الأداء وفي الخطاب والتغيرات والعمل داخل الوزارة على هذا الملمح البارز، وإذا استعرضنا الأدبيات الخاصة بوزراء التعليم فسنجد أن ربط التعليم بالمستقبل ضعيف جدّاً أو يكاد لا يكون موجوداً إلا في كتاب طه حسين "مستقبل الثقافة في مصر" وبشكل فيه قدر من التأويل عند رفاعة رافع الطهطاوي. ولذلك أرى وأدعو إلى إيجاد هذه العلاقة في كتابات حسين كامل بهاء الدين، ما بين رفاعة الطهطاوي وطه حسين وحسين كامل بهاء الدين.. كيف أتى هذا ولماذا لم يستمر وهل هناك انقطاع؟ وما هي القوي التي من الممكن أن تحقق نوعاً من التشابك والتشبيك بينهم؟ لو اطلعنا على كتاب "التعليم والمستقبل سنة ١٩٩٧" فسنجد وضوحاً كاملاً في أن التعليم قضية مستقبلية وليس قضية حاضر فقط.. وهنا بقيَ البعد المستقبلي الذي يصب في خانات الإبداع؛ لأنه كان يؤمن بأن قضية التعليم قضية مستقبل.. ولذلك عندما ربط التعليم بالتكنولوجيا كنت أتوجس خيفة من أن تؤخذ التكنولوجيا على أنها مجرد تقنيات – وأنا أستاذ فلسفة وموضوع التقنيات هذا يزعجني قليلاً – خصوصاً أن الشركات أيامها كانت شهيتها واسعة وخفت أن تتحول المسألة من تقنيات إلى مقتنيات. لكني لاحظت أن الدكتور حسين كان يتابع بنفسه تفعيل التكنولوجيا.. في الفكر وغيره.. وأن المسألة كانت محتاجة منا متابعة.

له كتاب مهم أيضاً، صدر سنة ٢٠٠٠ باسم "الوطنية في عالم بلا هوية"، سنجده متماسّاً مع رفاعة الطهطاوي في كتاب مهم له أيضاً، ولا أتذكر اسمه الآن، لكن ناقش فيه كيف يصبح التعليم أساسياً في بناء الوطنية المصرية.

كتاب آخر له جاء بعنوان "مفترق الطرق" صدر عام ٢٠٠٣، وهو ما يذكرني بكتاب للكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل بذات العنوان، مع اختلاف القضية والمعالجة لدى كل منهما.

آخر كتاب صدر للدكتور حسين كان: "رسالة من الزمن القادم عام ٢٠٠٥". إذن المسألة ليست تأبيناً. فهذا الرجل مازال يبث رسائله إلينا. وأن هذا هو الزمن القادم الذي توقعه أولاً في كتاب "التعليم والمستقبل" ١٩٩٧، ثم امتدَّ في كتابه "رسالة من الزمن القادم" أي أن هذا المستقبل سيظل يبث رسائله مادمنا قادرين على التلقي وأن هناك موجة نستطيع التناغم معها. إذا غيَّرنا الموجة فلن نجد شيئاً. لذلك أعتقد أن هذه الصورة وبهذا العمل سيصبح الدكتور حسين كامل بهاء الدين أحد رجال الثورة المستمرة منذ عقود طويلة، وأحد رجال الدولة المصرية الذين خدموا هذا الوطن بإخلاص وبقوة وبشرف؛ لأجل بناء مجتمع يواكب العصر بكل جديد.

# الوزير صاحب الرسالة والمشروع

**يوسف القعيد***

أعرف الدكتور حسين كامل بهاء الدين عندما كان وزيراً للتربية والتعليم.. واكتشفت في الرجل حاجات أساسية جدّاً عندما اقتربت منه، منها أنه ليس مجرد وزير موظف، يحلف اليمين ويذهب إلى الوزارة ليؤدي عمله.. لكنه صاحب مشروع.. يعني أنه رجل لديه مشروع يذهب لكي ينفذه ويعمل عليه طول الوقت، وعندي أدلة كثيرة على هذا الكلام ممَّا قام به في الوزارة، فمثلاً أنا شكوت له مرة من أن قريتي بها خمس مدارس ولا توجد فيها مدرسة واحدة لديها مكتبة. فوراً أرسل تفتيشاً كي يتأكد من الكلام الذي قلته.. الأمر الثاني أنه شكَّل لجاناً من المثقفين وأنا كنت عضواً فيها لتزويد المكتبات بالكتب، فقد كانت هناك مافيا موجودة، في وزارة التربية والتعليم للتأليف والتجارة في هذه الكتب، واللجنة التي شكَّلها د. حسين كامل بهاء الدين بمجرد تركه الوزارة كأن لم تكن.

أيضاً، حاول أن يدخل في المناهج التعليمية أعمالاً أدبية معاصرة ولاقى عناداً شديد من اللوبي الموجود في الوزارة.. لكنه نجح في إدخال نصوص أدبية قليلة.. لم تكن ترضيه، لكنها كانت أفضل من لا شيء..

* كاتب ومفكر وروائي.

حسين كامل بهاء الدين لم يكن رجلاً يذهب للعمل في وقت ويخرج في وقت.. بدليل أنه تقريباً الوزير الوحيد الذي حاول أن يواجه الإرهاب والتطرف داخل المدارس. وللأسف معظم المدرسين الذين أبعدهم عن العملية التعليمية إلى وظائف إدارية عادوا إلى أعمالهم بأحكام قضائية بعد تركه الوزارة.. وهذا كان شيئاً مؤسفاً.

أنا أعطيته كتاباً مرة وجدته على سور الأزبكية.. كان محاضراته في المعهد الاشتراكي، فأخذه مني ولا أعرف مصيره علماً بأنه صالح للنشر حتى هذه اللحظة. كنت أتمنى أن يوزع كتاب "رسالة من الزمن القادم" مع المطبوعات الموجودة في هذه الندوة؛ لأني أعتقد أنه كتاب مهم لم يقرأ، لا جماهيريّاً ولا حتي من المسئولين ولا من المسئولين عن التعليم، وكنت أتمنى أن أجد هذا الكتاب. وأضم صوتي إلي صوت الدكتور عبد اللطيف.. أنا لا أحب التأبين.. يجب أن تكون هناك آلية ما لاسترجاع أفكاره وطباعتها وإطلاق اسمه على أي شيء موجود في البلد لأنه ليس من العابرين.. وأعتقد أنه عندما قرأ كتاب الدكتور طه حسين "مستقبل الثقافة في مصر"، وعنوانه مضلل لأن عنوانه الحقيقي هو "مستقبل التعليم في مصر". والثقافة فيه أقل من القليل.. والتعليم هو جوهر هذا الكتاب.. لم يأتِ أحد بعده هزَّ المسألة التعليمية الاهتزاز الحقيقي مثله، وكلكم تحدثتم عن التعليم ، لكني رأيت شيئاً عمله لم يتحدث عنه أحد، وهو تأسيس مكتبة الإسكندرية.. فقد تولى هذا وتابعه وحدث أن سافرت معه مرتين في أثناء عملية البناء وتشييد المبنى بالشكل غير العادي الذي تمَّ به.. حسين كامل بهاء الدين كان رجل الدولة الذي ينظر

إلى التعليم باعتباره جزءاً من نهضة المجتمع لا تخلفه، وهذا كان فهمه الحقيقي للعملية التعليمية، لا هي دروس ولا هي حصص ولاهي نجاح ولا أي شيء، وأنا بحكم عملي صحفيّاً وعضو مجلس نواب، رأيت الوزراء الذين جاءوا بعده ، ولم أجد أحداً أتى ليكمل ما بدأه حسين كامل بهاء الدين .. يعني شيء حزين ومؤسف.

الأستاذ عبد الغفار شكر تحدث عن تلاميذه.. وأنا عرفت ثلاثة منهم: أحمد عبد الله رزة الله يرحمه، وأحمد بهاء الدين شعبان، وسمير غطاس الذي عرفته في البرلمان.. حقيقة إذا لم يكن قد قَدَّم لمصر شيئاً غير هؤلاء الثلاثة، فهذا عمل كبير جدّاً.. وأنا رأيي أنه يكفيني وهذا ما لمسته. وأنا أقرأ الآن كتاب أحمد بهاء الدين شعبان "السلفي الأخير" وهو أجرأ كتاب مكتوب عن الحركة السلفية في مصر التي تضحك على الدولة باعتبارها جزءًا من النظام السياسي، وأنها تمثل التيار الديني.. كتاب أحمد بهاء كتاب مهم وهم تلاميذ جيدون.

بعد أن صدر كتابه "رسالة من الزمن القادم" سألت بعض المسئولين الذين يفترض أنهم معنيون بهذا البلد، فلم أجد أحدهم سمع عن هذا الكتاب ولا سعى لقراءته ولا أفاد منه... ياريت نفكر بطريقة ما إما لنشر أعماله، وإما لعمل مشروع وإما جائزة باسمه.. لأن فكرة التأبين والبكاء على ما مضى لا تفيد كثيراً. فهو كان رجلاً جميلاً وإنساناً بديعاً.. وهؤلاء هم رجال عبد الناصر.

# ضرورة تخليد ذكراه

**عبد الفتاح عبد السلام** *

طبعاً الدكتور حسين كامل بهاء الدين أكبر من أن نقيم تأبيناً له وننصرف كل إلى عمله، ما أحوج مجتمعنا إلى تضافر جهود الجميع وخصوصاً في مجالي الصحة والتعليم؛ ولذا أنا أقترح أن نؤسس جمعية اسمها "جمعية أصدقاء الدكتور حسين كامل بهاء الدين" وتؤسس بوصفها جمعية أهلية، للعمل في مجالي الصحة والتعليم؛ وقد رأينا في الولايات المتحدة جمعيات أهلية تعطي تراخيص الجودة للمستشفيات وتموِّل التعليم.. وتقدِّم خدمة تطوعية.. نريد كلنا أن نؤدي خدمة تطوعية للمتخصصين في مجالي الصحة والتعليم وللمهتمين بمشكلات المجتمع، وننطلق من اسم وفكر الأستاذ الكبير الدكتور حسين كامل بهاء الدين. ولا أقول المرحوم حسين كامل بهاء الدين؛ لأن أمثال الدكتور حسين لا يموتون.. هم موجودون معنا بفكرهم وسياساتهم وفلسفاتهم ومبادئهم التي أرسوها. يعني إذا وافقتكم.. فلنتخذ الإجراءات ونبدأ ونعمل، فمصر في أشد الحاجة إلى دعم الصحة والتعليم.

* وكيل وزارة التربية والتعليم الأسبق.

# من أعمدة الفكر والتنمية في مصر

**سعاد أبو النصر** *

كلمة "جمعية أصدقاء" مكررة مع احترامي للفكرة.. أنا أتمنى أن تكون "جمعية أبناء الدكتور حسين كامل بهاء الدين".. لكن إذا جعلناها لأصدقائه؛ فسنحد من العضوية، أي أن فكرة الجمعية هي أن تجذب الكثيرين إلى فكر الدكتور حسين ممن كانوا تلامذة وأطفالاً في عهده.. النقطة الثانية.. الدكتور حسين مات لكنه عائش بينا.. في الوقت الذي فيه أناس عائشون لكنهم – في حقيقة أمرهم – ميتون. الدكتور حسين سأظل طول عمري أذكره وأؤبنه حتى مماتي هو وممدوح جبر وإبراهيم بدران ومحمود محفوظ.. أعمدة التنمية والفكر في مصر في سنوات تراجع فيها الفكر.

* كاتبة صحفية.

# د.حسين كامل بهاء الدين
# عضو في الهيئة التأسيسية
# للمجلس العربي للطفولة والتنمية

**عبد المنعم الأشنيهي***

ليس لديَّ مأ أقوله أكثر مما سمعت.. لأن ذكرياته العطرة ستظل تصدح في قلوب وعقول محبيه، وكل من عاصر مسيرته الناصعة طبيباً ومعلماً ومفكراً وسياسيّاً.

التقيته مراراً – بوصفي إعلاميّاً – في كل المواقع التي عمل فيها، فلا نجد منه إلا بشاشة الوجه والتواضع الجم، اللذْين كان يتسم بهما وهو مدير لمستشفي أبي الريش ثم وهو رئيس للاتحاد الدولي لطب الأطفال، ثم وهو أحد أعضاء الهيئة التأسيسية للمجلس العربي للطفولة والتنمية، وأخيراً وهو وزير للتربية والتعليم. وقد عرفته قبل ذلك عندما كان أميناً لمنظمة الشباب التي ضمت في ذلك الوقت أنقى وأطهر الشباب؛ حيث غرس فيهم روح الفداء والتضحية، وللأسف لم ينصف التاريخ دوره الذي قدمه للوطن في ذلك الوقت؛ حيث كان معظم هؤلاء الشباب من المثقفين

* المشرف العام على جريدة "إضاءة الإلكترونية"، ومدير إعلام سمو الأمير طلال بن عبد العزيز.

الذين تم تجنيدهم لخوض حرب تحرير الأرض في أكتوبر عام ٧٣، وفي معارك الاستنزاف التي خاضتها مصر.

هؤلاء الشباب كانوا علي نقيض من فلسفة ومكونات هذا الحزب وكان شغلهم الشاغل هو الوطن. وأعتقد أن شباب المنظمة التي كان يقودها العالم الراحل د. حسين كامل بهاء الدين رحمه الله، وما غرسه فيهم من فكر قد استفادوا من التجربة في حياتهم العملية. وقد تعلمنا حقيقة الكثير من المبادئ والمعاني الإنسانية والوطنية التي غرسها الفقيد الراحل في شباب المنظمة. رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته على كل ما قدمه من أعمال جليلة لمصر وللشباب.

# اهتمامه ببناء الكوادر

**الدكتور محمد سامي***

سوف أتحدث عن بعض محطات ومواقف للدكتور حسين كامل بهاء الدين في العديد من المجالات التي عايشتها معه، وقد بدأ تقاربي مع الدكتور حسين كامل بهاء الدين منذ عام ١٩٩٦، فكان تقارباً شديداً جدّاً.. الحقيقة الدكتور حسين أعطاني مجموعة من حوالي ١٦ فرداً منهم الزميل الدكتور عبد الفتاح عبد السلام، وكان لأول مرة يحضر وزير التربية والتعليم هذه الدورات الطويلة للإداريين بمركز إعداد القادة بقطاع الأعمال آنذاك، في أثناء تولي الدكتور عاطف عبيد رئاسة مجلس الوزراء – تمت تسميته بعد ذلك إدارة الأعمال– كان الدكتور حسين يؤمن تماماً بأن الإدارة هي أساس تطور أي مؤسسة. وكان الله يرحمه يربط بين الطب والتعليم بشكل كبير، بين الخصائص الفسيولوجية للعقل البشري، وبين الطرق التربوية للتعليم والتعلم.. وكان ينادي دائماً بأن التعلم يتم من خلال مواقف، ولذلك كنت أقول إن الدروس الخصوصية لا تخرِّج متعلماً واحداً، يعتمد على أساليب الحفظ والتلقين، وكان رأيه أن المناهج التعليمية يجب أن تكون مناهج لبناء القدرات Capacity

* وكيل وزارة التربية والتعليم الأسبق.

building، بحيث نبني قدرات الطالب أو التلميذ حتى الجامعة وبعد ذلك ينطلق بطريقته الخاصة؛.. كان يتحدث عن أشياء حديثة وقتها.. إذا اتبعناها الآن فسنحل مشكلات كثيرة، مثل ثقافة تسويق التعليم.. فإذا انتشر تسويق التعليم فسيعرف الطالب أنه غير محتاج إلى دروس خصوصية ولا إلى مراكز تعليم، وإنما يحتاج إلى بناء قدراته كي يتعلم شيئاً يواجه به الحياة.. أيضاً أنشأ جهاز التفتيش، الذي كنت رئيسه، وكان هناك هدفان؛ انضباط العملية التعليمية، ثم إعداد قيادات وكوادر تتولى إدارة المديريات وعموم القطاعات، وفعلاً في الوقت الحالي، هناك أكثر من ٨٠٪ أصبحوا مديري المديريات والقطاعات ممن كانوا أعضاء جهاز التفتيش الذي أنشأه الدكتور حسين.

سأتحدث بسرعة عن علاقة إنسانية ربطتني بالدكتور حسين كامل بهاء الدين، ففي فبراير عام ٢٠٠٩ بالضبط، دخلت في وعكة صحية، وكان الأستاذ عبد الفتاح عبد السلام يجري اتصالاً بالدكتور حسين فسأله عني.. فأخبره عن الوعكة، ففوجئتُ به الساعة العاشرة مساء يتصل بي مباشرة، وكان إحساسي أن المكالمة ليست من وزيري.. بل من أب فعلاً.. فقد تحدَّث معي بحنو ومسئولية الأب ثم دور الطبيب لأنه ظل يسألني أكثر من أربعين دقيقة ويستفسر عن كل كبيرة وصغيرة، وفي آخر المكالمة قال لي: "لا تفكر فيما حدث وانظر إلى الأمام". رحمة الله على الدكتور حسين كامل بهاء الدين.

# كيف واجه الفكر الظلامي؟

**إيمان رسلان***

لأنني بدأت حياتي وما زلت محررة في التعليم، فإنني أود الكلام عن الزمن القادم، وسأتحدث كمهمومة بالعلم والثقافة في مصر، أما التحرير فسأتناوله بعد قليل.. لذلك سأتكلم عن نقطتين تشغلاني: وخصوصاً بعد ما حدث في مصر هذه الأيام، فقد دق جرس الإنذار.. القضية الأولى.. هي وحدة الديانة، والثانية هي قضية الحجاب أو النقاب، لم تكن علاقتي بالدكتور حسين جيدة في البداية، على نحو ما جرت علاقتي بوزراء التعليم على مدار ٣٠ سنة، فهم لا يحبون من يسألهم.. لكن الحقيقة بعد سنتين بالضبط توطدت علاقتي بالدكتور حسين جداً.. بدأت أقترب من كل المجموعة المحيطة به، وهذا القرب أتي من قضية النقاب.. لأن النقاب تيار سياسي يهدف إلى وأد المرأة والإنسانية.. والمرأة والنقاب مثل المرأة والكفن. الأثنان شيء واحد، ولأن للدكتور حسين معزة عندي فقد كان يصدقني، كان يقول لي: أنت مشاغبة.

خلينا أشاغب معكم وأقول: لماذا نتحدث طول الوقت عن الماضي ولا نتحدث عن المستقبل؟ لماذا فشلت كل محاولات التنوير والديمقراطية في

* كاتبة صحفية.

مصر منذ عهد رفاعة الطهطاوى، مروراً بطه حسين وحتى الآن؟

لا بديل عن إرساء الديمقراطية والتنوير.. أقولها لكم.. الحل في هذا البلد يكمن في الديمقراطية والتنوير، فحتى يومنا هذا، البلد تتخلف عن الديمقراطية؛ والديمقراطية التي أدافع عنها هي تنوير الشعب المصري. والتنوير سيأتي من التعلم. سأقول ملاحظة واحدة أتمنى التفكير فيها: لماذا الغرب الذي نتحدث عنه طول النهار ونقول إنه يتآمر ضدنا... إلخ.. لماذا هو يتقدم؟ لأنه عندما نشر التعليم للجميع وكذلك المجانية بدأ يخلق بؤراً للتطور. آن الآوان أن ننتقل إلى القرن الواحد والعشرين وننسى القرن السادس عشر والسابع عشر وقضاياهما المتخلفة.

# الحرب على الأمية

**فتحي فرغلي***

كان آخر لقاء لي مع المرحوم الدكتور حسين كامل بهاء الدين في هذه القاعة.. في ندوته التي أسماها "**الطفولة المبكرة.. أو الاستثمار في الطفولة**"، ولن تتخيلوا هذه الندوة وما جاء بها.. جميعنا كان مبهوراً بالرجل وبعمقه في الكتابة.. وقتها الدكتور حسن أمر بتشكيل لجنة منَّا؛ باعتبار أنها مشروع عمل وليس موضوع ندوة.. هذا ما يجب أن نتعمق ونلتقي فيه.. أنا واحد من أولاد المنظمة، وواحد من الـ ١٦ الأوائل الذين تم تدريبهم الأول على يد مع الدكتور حسين وبعد ذلك الدكتور مفيد شهاب.. لكن بعد فترة لم تعجبني الحكاية، فانسحبت ولم أكمل.. وأكملت في التربية الكشفية التي تخرجت فيها.. وهي لم تبعد كثيراً عن المنظمة.

وقد التقيت بالدكتور حسين كامل بصفتي نائب المدير الإقليمي للمنظمة الكشفية، وتبنيت معه قضية التسرب من التعليم، وأتمنى أن نتبناها جميعاً.. الدكتور حسين كان قلقاً جدّاً.. نعم، الأطفال تدخل المدارس.. لكن بعد سنة أو سنتين تتسرب، مهما نعمل فالأمية مستمرة.. فبدأ يعمل مدارس الفصل الواحد، ومدارس المجتمع، ومدارس

* نائب رئيس الاتحاد العربي لرواد الكشافة.

اليونسكو.. وكلها مدارس خارج إطار وزارة التربية والتعليم، ماذا تعني مدارس المجتمع، تعني أنها ستقوم بالتدريس طبقاً لاحتياجات المجتمع. وبدأنا نعمل منهجية تتهيأ وتتكيف مع احتياج المتسرب من التعليم، ولم يسمَّ المدرس (مدرساً) بل أصبح اسمه ميسراً أو ميسرة.. لتيسير العملية التعليمية.. وكنا نبحث في القرى، العمدة يعطينا دواراً ننشئ فيه مدرسة.. أو يعطينا أحد الأثرياء بيته لنقيم فيه مدرسة.. وهو ما يحدو بنا إلى أن نفكر مرة أخرى مع بعض كمؤسسة تبني المدارس وتيسِّر الأنشطة التعليمية خارج إطار الجهات الحكومية، وهي الفكرة التي تبناها الدكتور حسين الله يرحمه.

**النقطة الثانية**، كان عندي مشروع ضخم جدّاً اسمه "مبارك كول" بالتعاون مع الألمان؛ حيث يدرس الأولاد أربعة أيام في المدرسة ويومَيْن في المصنع، إلى أن ينتهوا من الدبلوم.. فيجري تعيينهم في المصنع الذي تعلموا فيها. وكان من يسدد نفقات هذا النشاط هم الألمان.. في اتفاقية كبيرة وقَّع عليها الدكتور حسين كامل بهاء الدين.

**النقطة الثالثة**، اهتمامه بالأنشطة اللاصفية؛ حتى نستطيع تنمية قدرات التلاميذ ومهاراتهم في جميع المجالات. والحمد لله الحركة الكشفية التي أنتمي إليها تعمل في مساحة كبيرة جدّاً وبجهد وتأهيل للقادة، وتساعد على تأهيل القادة كي تنتشر الكشفية في المجتمع، وهي حركة يجب أن تعرفوا جميعاً أهدافها ومبادئها، وستجدون تكويناً متكاملاً للطفل داخل إطارها.

غير أنني أحب أن أضيف نموذجاً آخر رأيته وهو مدينة مبارك

التعليمية.. وبحكم وظيفتي زرت كل نماذج التعليم في العالم العربي ولم أجد مثل هذا النموذج، (نموذج مدينة مبارك)؛ فهو نموذج رائع... يتم فيه التدريب عمليّاً ونظريّاً. لكن يجب ألَّا تكون هناك مدينة واحدة في مصر اسمها "مدينة مبارك للتعليم". بل تكون في كل محافظة، وهذا الفكر لابد أن ينتشر.. لأنه إعداد للمربي. وأدعو للدكتور حسين كامل بهاء الدين بالرحمة.

# كيف طور من التعليم الجامعي؟

**اللواء سمير يوسف***

الحقيقة لن أستطيع أن أضيف أكثر مما قلتموه على دور سيادة الوزير القائد العظيم الدكتور حسين كامل بهاء الدين.. فقد اشتغلت معه من ١٩٩١ حتى ٢٠٠٤. وإذا كنتم قد تحدثتم عن دوره في التربية والتعليم.. فأنا أود أن أتحدث عن دوره العظيم والكبير في التعليم العالي.. لأنه أول ما تولى وزارة التعليم العالي ووزارة التعليم، كان دوره في التعليم العالي كبيراً جدّاً، وحتى اليوم مازال التعليم يجني ما قام به حسين كامل بهاء الدين، قام بتدريب الطلاب على الأنشطة الجامعية، وفي فصل الصيف وأقام لهم معسكراً في حلوان.. كان في البداية تابعاً للشباب والرياضة ثم أصبح تابعاً للتربية والتعليم، ثم تحول إلى معسكر لشباب الجامعات، ببرنامج جديد. وأقيمت فيه أول دورة لشباب الجامعات؛ لتأهيل الشباب تأهيلاً ثقافيّاً ووطنيّاً... إلخ. واستمر المعسكر يؤدي دوره هذا لصالح التعليم العالي حتى بعد أن ترك معالي الوزير التعليم العالي.

**الدور الثاني** كان في قيامه بتعديل قانون الجامعات؛ لرفع شأن أساتذة الجامعات، ولأول مرة بعد عشر سنين يعامل الأستاذ معاملة نائب رئيس الجامعة، وهذا كان في عهد الدكتور حسين كامل بهاء الدين.

* رئيس هيئة الأبنية التعليمية الأسبق.

وأنا طبعاً لم أعمل في التعليم العالي – لكني عاصرت الدكتور حسين، وكما كان يوميّاً يتابع ويتحدث مع مديري التعليم. كان يتحدث مع رؤساء الجامعات وخصوصاً في المشكلات الخاصة بالإرهاب ويمتد أثرها إلى الجامعات. كما قام بحل مشكلة انتخاب العمداء وكان له دور في اختيار الملحقين الثقافيين، وأعمال أخرى كثيرة. رحمه الله.

# التحرك نحو المستقبل

**الدكتور مراد وهبه**

طُلب مني أن أقوم بالتعليق على كل ما قيل.. فأنصت جيداً.. وأعددت حوالي أربع صفحات شاملة تقريباً كل ما سمعه.. وأنا من هواة عمل ما يسمى بالتراكم لإحداث تيار للمستقبل، وأعتقد أن هذه الندوة، نظمها بإجادة صديقي الدكتور حسن – لا أحب أن أقول تلميذي – الذي كان كثير الاعتراض عليَّ، وفي مرة قال لي: "أفصح يا أستاذ عما في نيتك". فقلت له: أنا أستاذ جامعة ولا أستطيع أن أدفع الطلاب إلى الانحياز إلى تيار معين، وكان الدكتور عبد اللطيف أيضاً من المشاغبين لي.. اعتراضاته كانت عنيفة جدّاً وهو ناصري، وأنا كنت أعتز بهذه الاعتراضات. وقد استلهمت من جميع المداخلات رءوس موضوعات **لخمسة ندوات مستخلصة من كل ما قيل:**

**ندوة عن العلاقة بين طب الأطفال وفلسفة الأطفال**، لأني أعتقد أن التدريس والمقررات في كلية الطب ينقصها فعلاً إدخال الفكر الفلسفي، وهناك عبارة قيلت من الدكتور حسين: "**أن الطفل عبقري**". وأنا أعتقد أن الطفل يولد مكتمل العقل، لكنه عاجز عن التعبير. ومن

الفساد أن نتناول الطفل كأنه بلا عقل ونعمل على أن ندخل له عقلاً. وهذه نقطة يمكن أن تثار في هذه الندوة، ومن الممكن أن يكون لها انعكاس على طب الأطفال.. لأنك إذا عملت جهاز مناعة عند الطفل فسوف يتحاشى أمراض المستقبل.

هناك مشروع ندوة ثانية عن عام ١٩٦٥، هذا العام المهم في تاريخ مصر وسأقول مبررات عقد هذه الندوة.. التي استلهمتها من حديث الأستاذ عبد الغفار شكر وهو كان من تلاميذي في المعهد الاشتراكي، ففي عام ١٩٦٥ تأسست منظمة الشباب، وفي العام نفسه أيضاً صدرت مجلة الطليعة، وفي ١٩٦٥ تأسست منظمة التحرير الفلسطينية. وقد انتهت أحداث هذه الفترة بنكسة ١٩٦٧.. لذلك يجب أن تُدرس.

**أيضاً هناك مشروع ندوة ثالثة** مهمة جدّاً وهي "الحق في الحياة".. فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان يضع الحق في الحياة مع الحق في الأمن، والحق في حرية الرأي. وهو ما يجب أن يكون الآن في الصدارة، ففي زمن الإرهاب لا تستطيع أن تتكلم عن أي حق إلا حق الحياة، أما الحق في التعبير وحرية الرأي والديمقراطية فيأتي بعد ذلك. وأعتقد أن هذه أزمة كوكب الأرض الآن، لابد من التركيز على الحق في الحياة، أولاً ويُعد هذا بداية الدستور، لأنه يترتب عليه إعادة التفكير في كل ما ورثناه. ما يحدث الآن لابد أن يُحدث تغيير جذري في كثير من المفاهيم، وبالتالي أشعر أنها ندوة مهمة بعنوان "الحق في الحياة". ستغير الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وستغير العلاقات بين الدول.

**كذلك هناك ندوة رابعة مهمة جداً**، استلهمتها من إيمان رسلان،

بعنوان "التعليم الجماهيري"، وقد أفرزت الثورة العلمية والتكنولوجية، مصطلح الـ Mass، الذي يمكن أن نترجمه "جماهير" أو "الكتلة"، لكن أنا أنحاز إلي الجماهير، ومنها مصطلحات أخرى نشأت مثل: mass media وسائل إعلام جماهيرية، إنما إذا قلت Mass media وسائل إعلام فقط، فأنت لا تفهم شيئاً مما حدث في الثورة العلمية والتكنولوجية، فهذه ثورة في علاقة جماهيرية، يعني معناها إن الجماهير الآن هي صاحبة السلطة، وفي هذا الإطار ظهر مصطلح mass communication وسائل اتصال جماهيرية، وmass society مجتمع جماهيري، وmass culture ثقافة جماهيرية. وأنا أضفت mass man، إنسان جماهيري، وهو في حقيقته رجل شارع، وهذا مهم جدّاً، فعلى ما أتذكر في سنة ١٩٨٢.. أقمت مؤتمراً دولياً، كان عنوانه: "الفلسفة ورجل الشارع"، وحضر رجال الفلسفة من مختلف الدول إلى القاهرة؛ حيث أقيم المؤتمر، وفوجئت بمندوب الأهرام يتصل بي قائلاً: "عندنا زكايب شتيمة لك من أفظع ما يمكن.. سنختار أخفها وننشرها في الأهرام، وأنت عليك الرد". قلت له: هذا ليس كتاباً؛ لأن الأبحاث غير منشورة، وكل فيلسوف له رأي، لما يطلع الكتاب. فرد: ليس مهمّاً فنحن سننشر، ونشر فعلاً، وكان آخر مقال للأستاذ زكي نجيب محمود، صفحة بأكملها. وقال: انت إزاي تجرؤ على أن تقترب من رجل الشارع؟ ده يقتلك، ابعد عنه، وتاريخ الفلسفة مشهور بهذه الحقائق، المهم أنه بعد عشر سنين، كانوا يحتفلون بالدكتور نجيب محمود في الأوبرا، وأنا دُعيت وسألته: سيادتك هاجمتني من عشر سنين بسبب الفلسفة ورجل الشارع، الآن بعد عشر سنين ما رأيك؟ فرد: "أعرف"

... والله هذه مسألة غريبة، أن نبعد الفلسفة عن رجل الشارع، وبعدين؟ هو الآن المتحكم في التنمية، لا تستطيع أن تقوم بتنمية الآن من غير الجماهير؛ وبالتالي عليك أن تنير عقل الجماهير، وأظن أن هذه ستكون ندوة مهمة جداً.

**ندوة خامسة مهمة جداً** بعنوان "مشروع مجهول"، أنا أنجزته مع الدكتور حسين كامل بهاء الدين، ولا أعتقد أن أحداً يعرف عنه شيئاً، لكنه مهم جدّاً، كانت هناك لقاءات خاصة مع الدكتور حسين؛ حيث كنا نجلس ونعمل لوقت طويل من أجل تطوير المرحلة الثانوية، في إطار الثورة العلمية والتكنولوجية؛ فأنت عندك أجهزة إلكترونية، تحل محل الذاكرة، إذ ليست القضية أن تُحفظ الطالب قوانين علمية أو أحداثاً تاريخية، كل هذا موجود على الشاشة، والمطلوب تدريب الطالب عليها، ماذا يبقى للعقل الإنساني بعد أن تسلبه الذاكرة وتعطيها للكمبيوتر؟ يبدع.. ليس هناك أي حل آخر. إذن التعليم لابد أن يوجه للإبداع، أنا عندي مشروع (الإبداع والتعليم العالي). طبعاً هوجم وقوبل بالرفض، لكن الفكرة الأساسية لهذا المشروع (الإبداع والتعليم العالي)، هي أن أقضي على شارع الفجالة لأنه كارثة، ولذلك قلت للدكتور حسين والدكتور فتحي سرور إن الوزارة الحقيقية في شارع الفجالة والوزارة الهامشية هي الموجودة بجوار مقبرة سعد زغلول، ولا أعرف أهذه صدفة أم متعمدة، أن يكون التعليم في مقبرة أو بجانب مقبرة.

نحن ندرب الطالب في المدرسة على كيفية الإبداع، بدل ما أقول قانون نيوتن هو كذا، الأهم عندي أقول له كيف وصل نيوتن إلى هذا الإبداع؟

طبعاً هناك فكرة أسطورية ألغت العملية الإبداعية عندما قالوا إن تفاحة وقعت على رأسه فانفجر قانون الجاذبية.. لا، هذه أسطورة تقضي على فكرة الإبداع. وكيف أبدع نيوتن؟

وهنا نأتي إلى العملية الثقافية؛ لأن الثقافة تؤدي دوراً في عملية الإبداع، لكننا فشلنا في تدمير شارع الفجالة والتخفيف من هيبة الامتحانات. وكان في تقديري وتقدير الدكتور حسين كامل بهاء الدين أن نضعف قيمة الامتحان في المرحلة الثانوية، وأن يكون هَمُّ المدرس مع الطالب أن يعرِّفه كيف تتم العملية الإبداعية في أي شيء، ولا يأتي بذكر على مسألة الحفظ.. وكان عندي مشروع خاص بوحدة المعرفة، وهذا كان تأسيساً لعلم أنا اشتغلت عليه، واقتنع به الدكتور حسين كامل بهاء الدين؛ لأن من لوازم مشروع (وحدة المعرفة) أن تلغي القسمة الثنائية بين الأدبي والعلمي، وأن يدرس الطلبة كلهم من دون تقسيم.

# أصل كل المشكلات في مصر هي الثقافة

**الدكتور خالد حسين كامل بهاء الدين***

أشكر المجلس العربي للطفولة والتنمية والدكتور حسن البيلاوي، وأشكر الجميع.. وأريد أن أقول إن علاقتي بوالدي كانت علاقة أب بابنه .. لم يشركني في الحياة العملية الخاصة به، ولا في كل التجارب التي سمعتها اليوم من حضراتكم.. وكان والدي بحق موسوعة كبيرة جدّاً.

الحقيقة جزء كبير من الدروس التي أفدتها منه، تم تأكيدها اليوم، لكن هناك نقطة مهمة أحب أن أشارككم مؤداها أن أصل كل مشكلات مصر هي الثقافة، حتى في التعليم، الثقافة هي التي تجعلنا نتناول أي منحى من مناحي الحياة سواء في استيعاب المعنى أو بالتفاعل معه.

وأعتقد أن المثقفين والمؤمنين بهذا الوطن، يتوجب عليهم نشر الثقافة للجمهور. لرجل الشارع، فتغيير ثقافته سيكون الطريق إلى نهضة البلد بإذن الله.

وأشكركم شكراً جزيلاً.

---

* أستاذ جراحة الأطفال، نجل الراحل الدكتور حسين كامل بهاء الدين.

# خاتمـــة

## الدكتور حسن البيلاوي

شكراً لكم.. ما دار في هذا الحوار هو تكريم فكري للراحل العظيم، وقد دارت المناقشة حول ضرورة الارتقاء بالثقافة والفكر الاجتماعي، وأود أن أؤكد أنه على رجال الاقتصاد الذي يسعون من أجل التنمية الآن، ألا يندهشوا عندما تتحطم آمالهم على صخر التخلف الثقافي للمجتمع، وعندما تترك الجماهير بلا ثقافة، فهذا معناه أننا نترك الجماهير فريسة للتدهور الحضاري.

أشكر الجمعية المصرية لطب الأطفال، وأشكر أيضاً زملائي من وزارة التربية والتعليم.. فهم كانوا القوة الضاربة والذراع اليمنى للدكتور حسين كامل بهاء الدين، وكان لي شرف الانضمام إليهم في التسعينيات إلى سنة ٢٠٠٠، وكذلك أشكر الدكتور أحمد درة، وأهل الصحافة والإعلام، وزملائي: الأستاذة إيمان بهى الدين والأستاذة مروة هاشم والمهندس محمد رضا فوزي، على ما اتاحوه من إمكانات لنجاح هذا اللقاء الفكري تكريماً للراحل الدكتور حسين كامل بهاء الدين.

أعتقد أننا لابد أن نسير على خطى الراحل العظيم من أجل مستقبل مصر، لذا أتطلع إلى أن نلتقي دائماً في عمل مستقبلي، لكي نصنع مستقبل الطفل المصري، أو نصنع مستقبلنا الكامن في طفولة مصر.

# عرض محاضرة*

## د. حسين كامل بهاء الدين

# أهمية الاستثمار في الطفولة المبكرة

* العرض التقديمي الذي صاحب محاضرة المرحوم الدكتور حسين كامل بهاء الدين في ندوة "الطفولة المبكرة .. استثمار للمستقل) يوم الأربعاء ٢٩ من يوليو ٢٠١٥، والتي نشرت في "مجلة الطفولة والتنمية" العدد ٢٤، الصادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية.

# تنمية الطفولة المبكرة استثمار للمستقبل

## "محاضرة"

د. حسين كامل بهاء الدين

**تنمية الطفولة المبكرة دعامة للأمن القومى، ومشروعنا القومى لنهضة شاملة**

**نقاط المحاضرة**

- الفترة العصيبة التى تمر بها مصر ومفترق الطرق الذى يتعين أن نختار فيه: الإرهاب، الفساد، ضرورة الإسراع بالعدالة الاجتماعية، التنمية الاقتصادية، القرن 21 وتحدياته.
- التاريخ ودروسه: أسباب صعود وسقوط الدول والإمبراطوريات العظمى.
- إذن يجب أن نواجه التغيير ومتطلباته. القوة وتطورها.
- قوة المعرفة هى قوة الألفية الثالثة، والطريق إليها هو تنمية الطفولة المبكرة.
- كيف ندعم قوة المعرفة، وتنمية الطفولة المبكرة، والتعليم المبكر؟
- قوى المعرفة فى الإنسان وكيفية تنميتها فى الوقت المناسب:

وقت وجود أكبر عدد من الخلايا العصبية والمفاصل ووقت تفتح نوافذ فرص المعرفة، وكيف ندعمها بمناخ وقيم التقدم؟

- أجهزة ونوافذ فرص المعرفة (أى السنوات الست الذهبية الأولى).
- قيم التقدم، وحيث إن التعليم المبكر هو أعظم الاستثمارات فهو بالمنطق والعلم مشروع مصر القومى القادم، ألسنا أولى من أوباما؟
- التنمية الشاملة للطفولة المبكرة والتعليم المبكر دعامة الأمن القومى، ومشروع مصر القومى.

**CHALLENGES OF THE 3RD MILLENNIUM**

**تحديات الألفية الثالثة**

- **الثورة المعرفية** Information Revolution
- **الإنتاج كثيف المعرفة** Knowledge Intensive Production
- **الإنتاج المفصل ذو السرعة والابتكار** Tailored Economy of Velocity & Creativity
- **الأفكار والبرامج بديلاً عن الأجهزة والسلع** Ideas, Programs & Software Replace Hardware
- **قوة المعرفة هى الميزة التنافسية الحاسمة** Cognitive Power is the Decisive Competitive Edge
- **تنمية قوة المعرفة هى الاستثمار الأكثر عائداً فى الألفية**

is the Decisive Competitive Edge

- **تنمية قوة المعرفة هى الاستثمار الأكثر عائداً فى الألفية الثالثة**

Cognitive Power Development is the Most
Cost Effective Investment of the 3RD Millennium

- **على الجانب الآخر هناك فجوة معرفية رهيبة للمحرومين**

On the other hand there is an impending Cognitive Gap for children
deprived from ECCE

## دروس التاريخ

- يقول المفكر سانتيانا Santayana : إن الذين لا يستوعبون التاريخ مقرر عليهم أن يعيدوه بأخطائه نفسها، وتكرار أخطاء التاريخ دليل جهل وغباء.
- مصر تعيش الآن فترة عصيبة، تقف فيها فى مفترق طرق، نحن فى قلب إعصار جبار هو إعصار العولمة، الذى إما أن يقتلع الضعفاء من جذورهم وهُويتهم ويلقى بهم إلى الضياع أو المهانة والتبعية، وإما ينجو منه الأقوياء الذين استعدوا وتسلحوا بأسلحة العصر وقيم التنافسية واستقروا على القمم العالية الآمنة.
- فاختراع العجلة من جديد ليس دليل ذكاء؛ وإنما دليل عدم إدراك لقيمة الوقت.

## صعود وسقوط الدول والممالك الكبرى عبر التاريخ

- التغييرالنوعى والكلى نتائجة تسجل فى كتب التاريخ والموسوعات، وتشهد عليها صروحُ عظيمة، تبقى على مر الزمن.
- التغيير الكمى والجزئى نتائجه تنشر فى الصحف ونشرات الأخبار اليومية.
- **دنج زياو بينج، ولى كوان يو ومهاتير محمد** أمثلة لقادة ثلاثة، تمكنوا من قيادة بلادهم – التي كانت بلاداً نامية – لإحراز نقلةٍ نوعية.

## أسباب سقوط الدول والإمبراطوريات الكبرى:

- التفاوت الفاجر فى الدخول والثروات وفرص الحياة.
- استشراء الفساد.
- انهيار منظومة القيم الاجتماعية.
- ازدياد النفقات عن الموارد بفعل التزامات عسكرية أو أمنية.
- الحروب تبدأ أولاً فى عقول البشر، وتنتقل بعد ذلك إلى ميادين القتال. وكذلك المشروعات الكبرى والإنجازات التاريخية، تبدأ كحُلم فى عقول زعماء ذوى بصيرة، ثم تنتقل لتتحقق على أرض الواقع بالعرق والإرادة والدموع، كصروح شامخة.

## التغيير Change

- التغيير هو المحرك الأساسى للتقدم؛ حيث إن كل شيء فى الحياة يتغير باستمرار.
- الاكتشافات فى الـ 50 سنة الأخيرة أكبر مما اكتُشِف فى الـ 5000 سنة قبلها.
- الذين يرفضون التغيير محكوم عليهم بالعزلة والضياع.
- التعليم وطب الأطفال تغيرا جذرياً، ويجب أن نتحمل مسئوليتنا لنواكب التغيير، ونكون جديرين بتراثنا ورسالتنا.

## القوة وتطورها

تطورت القوة عبر التاريخ من قوة العضلات إلى الروافع إلى قوة البخار ثم الكهرباء ثم الطاقة النووية، وصولاً إلى قوة المعرفة، أعظم قوة فى التاريخ.

## أمثلة التقدم

**تجربة سينجابور بقيادة لى كوان يو**

حيث قفز الناتج المحلي من ملياري دولار عام 1960 إلى 87 مليار دولار عام 2002. وارتفع معدل دخل الفرد السنغافوري من 435 دولاراً سنويّاً عام 1960 إلى 30 ألف دولار سنويّاً حالياً، وهو من أعلى المعدلات في العالم.

**أسرار النجاح:**

- الاجتهاد.
- التوفير.
- محاربة الفساد.
- تطبيق التكنولوجيا الحديثة.
- الاهتمام البالغ بالتعليم.

- اعتمد أساساً على منظومة شاملة رائعة، تقودها نخبة من الكوادر المهنية مختارة على أساس الخبرة والكفاءة وجهاز حكومي وخدمي خالٍ من الفساد يتقاضى مرتبات مجزية ويتميز بكفاءة عالية.
- استيعاب وتطبيق التكنولوجيات الحديثة خصوصاً تكنولوجيا الاتصالات.
- تمكَّن **لى كوان يو** من تشكيل ثقافة راسخة فى مواطنين وموظفين:لايطيقون ولايسمحون بالفساد.
- لا يطيقون الفشل ولا النتائج المتدنية ولكنهم يتعلمون من الأخطاء ويستفيدون من تجارب وأخطاء الدول الأخرى بسرعة، ويتركون ما لا ينجح على أرض الواقع، ويرون فى الفلسفة البراجماتية الواقعية أسلوب بقاء وليس فقط نظرية عمل، إنهم مواطنون حريصون دائماً على تطوير معارفهم وخبراتهم وإبداعهم.
- تمكَّن **لى كوان** من إنشاء عاصمة عالمية عصرية سكانها أصحاب خبرة وكفاءة عالية، قادرون على المنافسة العالمية.

## تجربة الصين بقيادة دنج زياو بنج

- بعد استتباب الثورة الصينية، جاء عهد **دينج زياو بينج**، في أواخر السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي, وبدأ في حل مشكلات الصين الشعبية والتطور بها، وبدأ في إرسال البعثات إلى البلاد الغربية لتعلم الهندسة وطرق الإدارة الحديثة بغرض التطوير الاقتصادي في البلاد. واعتمد على "**التكنوقراطيين**" لتطويرالاقتصاد الصيني، فكان التكنوقراطيون خير نخبة شاملة لكل جوانت الحياة، يُعتمد عليها في حل المشكلات في الصناعة والتطوير العملي، والانتقال من مجتمع زراعي بحت إلى مجتمع صناعي، واعتمد على تطبيق اقتصاد السوق، وكانت رؤياه العملية والواقعية مزيجاً من اقتصاد السوق والنظرية الاشتراكية للحزب الشيوعي الصيني والنهج البراجماتي الواقعي.
- اعتمد **دنج** على نظام الاقتصاد المفتوح المسئول، وفتح الباب للاستثمارات الأجنبية، وسمح بمنافسة محدودة للقطاع الخاص، ونجح فى إنشاء واحد من أسرع اقتصاديات العالم نموّاً. حقق نمواً اقتصادياً يناهز ال 10% لأكثر من 35 عاماً متتالية، ورفع بذلك مستوى الحياة لملايين من الصينيين.
- استطاع **دنج** تحديث وتطوير بني عصرية فى أربعة مجالات: "**الزراعة، والصناعة، والعلم والتكنولوجيا والتعليم، والدفاع**"، ونجح فى إثارة الحافز الفردى، وسمح للفلاحين بإنتاج زراعى غذائى يُلبي احتياجاتهم الخاصة، كما سمح بملكية زراعية محدودة، وأنشأ بمساهمة قروض أجنبية مناطق اقتصادية خاصة. ظل معظم القطاع الصناعى مملوكاً للدولة مع السماح بوجود مشروعات صغيرة بملكية خاصة، ونشأت آلاف من هذه

المشروعات وكذلك مشروعات بملكية أجنبية مشتركة أتاحت فرص عمل لملايين الصينين.

كان **دنج** يؤمن بما ينجح على أرض الواقع بصرف النظر عن النظريات، ومن مقولاته الشهيرة: لا يهم إذا كانت القطط بيضاء أو سوداء طالما أنها تقضى على الفئران.

## تجربة ماليزيا بقيادة مهاتير محمد

كان **لمهاتير محمد** دور رئيس في تقدم ماليزيا بشكل كبير؛ إذ تحولت من دولة زراعية تعتمد على إنتاج وتصدير المواد الأولية إلى دولة صناعية متقدمة يساهم قطاعا الصناعة والخدمات فيها بنحو 90 % من الناتج المحلي الإجمالي، وتبلغ نسبة صادرات السلع المصنعة 85 % من إجمالي الصادرات، وتنتج 80 % من السيارات التي تسير في الشوارع الماليزية.

كانت النتيجة الطبيعية لهذا التطور أن انخفضت نسبة السكان تحت خط الفقر من 52 % من إجمالي السكان في عام 1970، أي أكثر من نصفهم، إلى 5 % فقط في عام 2002، وارتفع متوسط دخل المواطن الماليزي من 1247 دولاراً في عام 1970 إلى 8862 دولاراً في عام 2002، أي أن دخل المواطن زاد أكثر من سبعة أمثال ما كان عليه منذ ثلاثين عاماً، وانخفضت نسبة البطالة إلى 3 %، وأنشأ مهاتير سلسلة من مشروعات البنية الأساسية، كان من أهمها الممر الأعظم للوسائط المتعددة والبرمجيات جنوب كوالا لامبور على غرار وادى السليكون فى أمريكا، واعتمد مهاتير على التعليم مدخلاً للتحديث.

## القيمة المضافة النسبية للمنتجات*

القيمة المضافة النسبية لأى منتج تتناسب مع قيمة المعرفة فى المنتج. **لذلك بناء قوة المعرفة هو الوسيلة الوحيدة لإعداد قوة العمل اللازمة للإنتاج كثيف المعرفة.**

- منتجات صناعة الفضاء 20.000
- طائرات القتال 2.500 - الحاسب العملاق 1.700
- الطائرات 900
- كاميرا الفيديو 280
- التلفزيون الملون 16
- عربات الركوب 10

| Country name z999 | % University Education نسبة التعليم الجامعى | GDP الدخل القومى الإجمالى PPP |
|---|---|---|
| United States | 89 | 15.3 Trillion |
| China | 24(312 M) | 13.4 " " |
| India | 19 to be 30%(2020) | 4.8 " " |
| Japan | 59 | 4.5 " " |
| Germany | 42 | 3.2 |
| Russian Federation | 76 | 2.4 " " |
| United Kingdom | 5939 | 2.3 " " |
| Korea, Rep. Of | 104 | 1.6 " " |

* The economist "Japanese Technology" 2 December 1989, p.4

KINDERGARTEN: رياض الأطفال USA 57% - ENGLAND 81% - JAPAN 90% FRANCE 110% - GERMANY 114% S. KOREA 121%

هناك علاقة أكيدة بين نسبة التعليم الجامعى، والتعليم المبكر، ونمط الإنتاج السائد، والدخل القومى الإجمالى لأى دولة.

** United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization (UNESCO) Institute for Statistics. Catalog Sources World Development Indicators

## الإنتاج كثيف المعرفة

- الإنتاج كثيف المعرفة هو البوابة الذهبية لنادى الأقوياء.
- وهو الكَنْز الذى يؤمِّن الموارد الضخمة (تريليونات) لتمويل:

تعليم متميز للجميع.
القضاء الكامل على الأمية.
القضاء على التطرف والإرهاب.
صحة متكاملة لغير القادرين والقادرين.
القضاء على تلوث البيئة.
إسكان لائق.
بنية أساسية عصرية.

دفاع قوى ورادع يحمى الأمن القومى، ويصون الكرامة الوطنية ، ليس فقط بالموارد الضخمة، التى تؤمِّن أرقى تسليح، ولكن بالتفوق الحاسم بدنيّاً وعقلياً لخير أجناد الأرض.

لقد فاتتنا الثورة الصناعية والثورة التكنولوجية، وأمامنا فرصة ذهبية لكى ننتقل إلى مصاف الدول المتقدمة ، من خلال الإنتاج كثيف المعرفة، فى خلال 20 - 25 عاماً فقط، بدلاً من مائة السنة التقليدية من التقدم الاقتصادى المطرد والمصحوب بضبط صارم للزيادة السكانية ، كما حدث لكثير من الدول المتقدمة.

لكن الإنتاج كثيف المعرفة يحتاج إلى قوة عمل متميزة ذات إمكانات معرفية وإبداعية، لاتتوافر إلا لمن تمتع برعاية متكاملة للطفولة بما فيها الرضاعة الطبيعية والتعليم المبكر والتعليم المستمر، وكل ما يدعم ويزيد من قوة المعرفة (رياضة، موسيقى، نوم كافٍ سليم ... إلخ).

**الأمـل الوحيـد أمامنـا إذن هـو تدعيـم وزيـادة قـوة المعرفـة وهـو الاستثمار الأمثـل للمسـتقبل، وطريقـه هـو الرعايـة المتكاملـة والتعليـم المبكـر فى الطفولـة وضمانتـه هـى نـص دسـتورى ملـزم.**

**كما يجب مراعاة الآتي:**

- **الإثـارة الذهنيـة المبكـرة** EARLY CHILDHOOD STIMULATION
- **التعليـم المبكـر** EARLY CHILDHOOD AGE APPROPRIATE EDUCATION
- **النوم السليم** Proper Sleep
- **الرياضة البدنية** PHYSICAL EXERCISE
- **بيئة خالية من التلوث والترويع وإساءة المعاملة والعنف .**

A Safe Environment Free From Pollution, Abuse & Violence

كما يتعين علينا إذنْ أن ندرس أجهزة المعرفة فى الإنسان، وكيف ننميها.

**الذكاء ليس قدراً محتوماً، ولكنه مورد يستثمر وإمكانية تنمى بعمل جماعي.**

Barnett, W. Steven, Ph.D. (1995). "Long Term Effects of Early Childhood Programs on Cognitive and School Outcomes.“The Future of Children, vol. 5, no. 3, Winter 1995.

## أجهزة المعرفة والفهم فى الإنسان

**مخ فى الجمجمة The Brain in the Skull**

أكبرهـم حجمـاً وأكثرهـم عـدداً فـى الخلايـا العصبيـة (100 بليـون خليـة عصبيـة).

**مخ فى القلب The Brain in the Heart**

عدد خلاياه العصبيـة 40000 خليـة عصبيـة، وبرغـم صغر عـدد الخلايا فإنـه يلعـب دوراً مهمـاً فـى المعرفـة وخصوصاً البصيـرة والإبداع.

**مخ فى الأمعاء The Brain in the Intestines**

يبلـغ عدد الخلايـا العصبيـة 500 مليون، تلعب دوراً مهمّاً فى الاستشـعار المبكر للخطـر ووظائـف مهمـة أخـرى، كالإحسـاس بالرضـا وتنظيـم النـوم وترميـم الخلايـا التالفـة وتنشـيط المناعة.

**المخ الذى فى الجمجمة The Brain in The skull**

**الوصلات العصبية فى مراحل الطفولة**

Human Brain at Birth

6 Years Old

14 Years Old

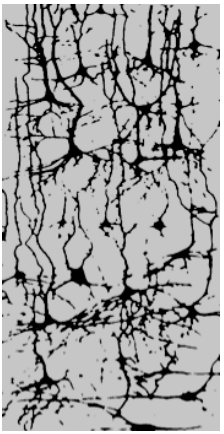

## نوافذ فرص المعرفة

فـي أثنـاء نمـو الطفـل، هنـاك فتـرات حساسـة أو نوافـذ فـرص للمعرفـة Windows of Opportunity يسـتطيع الطفـل خلالهـا أن يتعلـم أو يتقـن قـدرة أو مهـارة معينـة كالـكلام أو العـزف علـى آلـة موسـيقية، وعندمـا تنقضـى هـذه الفتـرة يصبـح الأمـر أكثـر صعوبـة أو أحيانـاً مسـتحيلاً.

– نافذة الذكاء العاطفي Emotional Intelligence تتفتح من ٦ – ١٨ شهراً.

– نافـذة الـذكاء اللغـوي Linguistic Intelligence تـكاد تغلـق فـى سـن ٥ – ٧ سـنوات.

– نافذة المهارات الحركية الدقيقة Bodily Kinesthetic المهمة بالنسبة إلى تعلم الموسيقى والحاسوب، تغلق فى سن ١٠ سنوات .

**أنـواع الـذكاء** (كلهـا قابلـة للتنميـة وخصوصـاً فـي أثنـاء تفتـح نوافـذ فـرص المعرفـة لـكل ذكاء).

– هوارد جاردنر 1983

1) Mathematical الحسابى
2) Athletic الرياضى
3) Scholastic الموسوعى
4) Linguistic اللغوى
5) Logic المنطقى
6) Conceptual التصورى
7) Emotional العاطفى
8) Transendelic البصيرى
9) Bodily Kinesthetic التوافـق الحركـى أو القـدرة علـى التحكـم فـى كل أنـواع الحركـة
10) Musical الموسيقى
11) Practical العملي
12) Social الاجتماعى

**معنى هذا أن التعليم يجب أن يبدأ فى الطفولة المبكرة، وأن بدء التعليم فى السادسة أشبه باللعب فى الوقت الضائع.**

## استغلال وتنمية الخلايا والمشابك العصبية فى السنوات الأولى فى قمة وجودها ونموها

إن تكوين التغصنات والمشابك العصبية هو أساس التعَلُّم والذاكرة، ويكون على أشده فى السنوات الأولى من العمر 1 - 5 ، ويولد الطفل حديث الولاده ولديه 100 بليون خلية عصبية، و100 تريليون وصلة عصبية. بعض الخلايا العصبية مخصص عند الولادة لوظائف معينة كالتنفس والنبض، أما الباقى فيتم تخصيصه (كشبكة التلفونات) بالتجربة وكثرة الاستعمال. والوظائف أو الأنسجة التى يكثر استعمالها تخصص لها أعداد أكبر من الخلايا والوصلات العصبية، وتنمو وظائفها وإمكاناتها وتتعاظم قدراتها.

وفي سن السادسة إلى الثامنة (6-8)، يبلغ عدد الوصلات 1000 تريليون، وبعد ذلك فإن الخلايا العصبية ونقاط الاشتباك العصبي التي لم تستخدم ولم تُحدد لها وظيفةُ معينة ولم تُستغَل، يبدأ تدميرها؛ ذلك أن المخ يتبع نظاماً صارماً (ما لايستخدم يتم تشذيبه أو تقليمه كالأشجار) . Pruning، معني هذا أن أهم استثمار هو السنوات الذهبية الأولى في عمر الطفل وتنمية وتعظيم قدراته وإمكاناته، وبالأخص قوي المعرفة وتنمية واستغلال الخلايا والمشابك العصبية عن طريق التعليم المبكر فى ذروة نموها وفي أثناء تفتح نوافذ فرص المعرفة، أما بدء التعلم في سن السادسة،بعد غلق جزء كبير من هذه النوافذ وتناقص عدد المشابك العصبية، فهو أشبه باللعب في الوقت الضائع.

**القرآن والفهم: مدَدٌ جديد ودعمٌ هائلٌ كشفهما القرآن من 14**

- **قرناً، وتوصل إليه العلم الحديث فى العقدين الأخيرين HOLY QU'RAN & COGNITION**
- وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ .. وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا .. وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا .. حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (الأنعام **25**).
- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ .. لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا .. أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ .. أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف **179**).
- رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (**87**).
- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا .. فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج **46**).
- مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (النجم **11**).

## الدور العلمى للقلب فى المعرفة والتعليم

مـن المؤكد الأن أن القلـب، أهـم وأشـمل مـن أن يكـون مجـرد مضخـة، فالثابـت الآن أن القلـب غـدة هرمونيـة تفـرز هرمونـات تؤثـر علـى المعرفـة، ويفـرز نواقـل الإشـارات الكيمائيـة اللازمـة لعمـل الجهـاز العصبـى والمـخ، وبـه مركـز معلومـات متكامـل، يمتلـك شـبكة عصبيـة جوهريـة ذاتيـة متقدمـة، تؤهلـه لأن يكـون دماغـاً قلبيّـاً، يمكنـه مـن التعلـم والتذكـر واتخـاذ قـرارات مسـتقلة عـن الدمـاغ.*

**إن المشـاعر الإيجابيـة والتعاطـف والتشـجيع والتحفـيز والحـب والحنـان تـؤدى إلى ترابـط القلـب؛ ومـن ثـم إلى زيـادة الفهـم والذاكـرة والإبـداع، وهـذا درس بليـغ للأمهـات والمعلمـين، وماكشـفه لنـا القـرآن يمكـن أن يكـون مـيزة تنافسـية لنـا فى السـباق.**

* Rollin McCraty, PhD and Mike Atkinson. In: Proceedings of the Annual Meeting of the Pavlovian Society, Tarrytown, NY, 1999.

Heart Math Research Center, Institute of Heart Math, Publication No. 02-030, Boulder Creek, CA, 2002

## عقلٌ أو مخٌ فى الأمعاء

## The Brain in The Intestines

يحتوى جسم الإنسان على مخ ثالث فى الأمعاء يحتوى على 500 مليون خلية عصبية وطوله 9 أمتار، وهو العقل البدائي الذى كان فعالاً من ملايين السنين ويعمل مستقلاً وبالتوازى مع بقية العقول الأخرى، وبالاضافة إلى وظائف محلية فهو يلعب دوراً أساسيّاً فى السلامة الجسدية والعقلية والروح المعنوية، وهو مسئول بصفة أساسية عن الإحساس المبكر بالخطر واستعداد الإنسان لمقابلته، وهذا يتم بطريقة لا شعورية كما أن هذا المخ يلعب دوراً عن طريق الهرمونات ونواقل الإشارات العصبية (Serotonin & Dopamine) التى ينتجها فى الإحساس بالرضا والسعادة وتنظيم النوم، وكذلك ترميم الخلايا التالفة فى الرئة والكبد والنمو الطبيعى للقلب وكثافة العظام، كما له دور أساسي فى دعم وتنشيط المناعة.

Copyright © 2011 AGA Institute. Published by Elsevier Inc.

## تآزر عمل الأمخاخ أو الأدمغة الثلاثة

هـذه الأدمغـة أو الأمخـاخ الثلاثـة تسـتطيع أن تعمـل مسـتقلة، ولكنهـا أيضـاً تعمـل متزامنـة متعاونـة ومتكاملـة، وهـذا التزامـن والتكامـل يدعمـان قـوة المعرفـة، ويُعِـدَّان أحـد أسـرار اسـتمرار الحيـاة.

## دعم وتنمية قوة المعرفة

Music whether prenatal or postnatal helps early childhood stimulation. It enhances higher functions required for math, science and engineering i.e. Cognitive power*

**الموسـيقى في أثنـاء الحمـل وفى الطفولـة المبكـرة تنمـى قـوة المعرفـة، وتعـزز القـدرات العقليـة العليـا اللازمـة للرياضيـات والعلـوم.**

الموسيقى في أثناء الحمل تزيد 14 نقطة على مقياس بينيه.

الموسيقى في الطفولة المبكرة تزيد القدرات المكانية اللازمة للعلوم والرياضيات بنسبة 34%

* A significant correspondence between early music instruction and spatial–temporal reasoning abilities Terry D. Bilhartz et al Sam Houston State University

## الرعاية الوالدية وتأثيرها على المخ

**الـدور الحاسـم لـلأم المحبـة المدربـة والحانيـة، وتأثيرهـا عـلى الطفـل ونمـو قوتـه المعرفيـة.**

أثبتت الأبحاث أن الرعاية الحميمة والالتصاق البدنى المباشر بين الأم والرضيع يلعبان دوراً محورياً فى وظائف المخ وتركيبه ونموه*.

* 2008 Society for Neuroscience Washington USA.

## الرضاعة الطبيعية تدعم وتنمى قوة المعرفة

هناك علاقة وثيقة بين مدة الرضاعة الطبيعية ومستوى الذكاء*

**وَالْوَالِـدَاتُ يُرْضِعْـنَ أَوْلَادَهُـنَّ حَوْلَـيْنِ كَامِلَـيْنِ لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يُتِـمَّ الرَّضَاعَـةَ «صـدق اللـه العظيـم» (سـورة البقـرة ٢٣٣).**

فالرضاعة الطبيعية ليست مجرد غذاء مثالى، ولكنها أسلوب حياة. والإحساس بالأمن ينشِّط جينات تفرز موادَّ منشطة لنمو المخ.

GODESS ISIS
FEEDING HORUS
ANCIENT EGYPT

* ERIK LYKKE Mortensen etal Jama 2002; 287.

## الرياضة البدنية وقوة المعرفة

### Physical Exercise And Health

النشاط البدني والرياضة البدنية يُطيلان العمر، وتقلِّل من نسبة الإصابة بأمراض الشيخوخة. ولها أثر إيجابي على وظائف الكبد والمخ كما أثبتت الأبحاث الحديثة*.

**الأكاديمية الأمريكية للقلب توصى:**

- أن يمارس الأطفال من سن سنتين فما فوق رياضة بدنية معتدلة لمدة 30 دقيقة على فترة واحدة أو فترتين أو ثلاث فترات.
- بالإضافة إلى هذا، فإن هناك أبحاثاً حديثة تثبت أن للرياضة البدنية دوراً مهماً في الوقاية وعلاج هشاشة العظام وبعض الأورام الخبيثة خصوصاً سرطان القولون.
- أثبت العالم الأمريكي سكوت سمول من جامعة كولومبيا سنة 2007، أن الرياضة البدنية تؤدى إلى تكوين خلايا عصبية جديدة في منطقة الحصين في المخ، وكذلك ثبت أن الرياضة تحمي وتحسِّن أداء القلب**.

* Charles H. Hillman, Kirk I. Erickson& Arthur F. Kramer Nature Reviews Neuroscience 9,58-65,2008

** IM Physical activity, fitness, and cancer. In: Bouchard C, Shephard RJ, Stephens T, eds. Physical Activity, Fitness, and Health: International Proceedings and Consensus Statement. Champaign, Ill: Human Kinetics Publishers; 1994:814-831.

## النوم ليس فترة خمول بالنسبة إلى المعرفة
## وإنما تنظيم وتثبيت للمعرفة

| فترات النوم اللازمة لكل عمر : | النوم لم يعد فترة كسلٍ وخمول* |
|---|---|
| **Newborn** | **up to 18 hours** |
| 1–12 months | 14–18 hours |
| 1–3 years | 12–15 hours |
| 3–5 years | 11–13 hours |
| 5–12 years | 9–11 hours |
| Adolescent | 9–10 hours |

فـى المراحـل المبكرة مـن النـوم، تتقابـل الذاكـرة الجديـدة والقديمـة فتحـدث الأحـلام، ويعتقـد عـدد مـن العلمـاء أن هـذا هـو **أصـل الإبـداع****

---

* Science Daily (Dec. 6, 2006)

** Human Relational Memory Requires Time and Sleep. j. m. Ellenbogen, p. Hu, j. d. Payne, d. Titone and m. p. Walker in proceedings of the National Academy of Sciences USA, Vol. 104, no. 18, pages 7723 - 7728: May 2007.

## التعليم المبكر فى السنوات السِّت الاولى الذهبية من عمر الطفل

أثبتت الأبحاث أن التعليم المبكر فى السنوات الذهبية الأولى من عمر الطفل قد أحرز نتائج باهرة على النمو والتعلم والنجاح الدراسى ومقاييس الذكاء[1] والنجاح فى الحياة العملية، خصوصاً فى الطبقات الفقيرة[2]، أى أنه يقلِّل الفوارق بين الطبقات، وكذلك على نمط السلوك،وعلى الصحة العامة وعلى قابلية إصابتهم بأمراض القلب والبدانة والسكر والضغط والتدخين والمخدرات[3]، أثبتت الأبحاث أن تعليم البنات هو أهم عامل منفرد فى تحديد معدل النمو السكانى[4].

التعليم الذى يبدأ بعد سن السادسة أشبه باللعب فى الوقت الضائع، وهو محاولة متأخرة بعد فوات الوقت المناسب، **وغلق معظم نوافذ فرص المعرفة**[5]. وبالله عليك، كيف يستطيع هذا الطفل الذى تعلم فقط التعليم الابتدائى كما تنص اتفاقية حقوق الطفل الدولية أن يتنافس، بل مجرد أن يتواصل مع الأطفال المحظوظين الذين أُتيح لهم التعليم فى الطفولة المبكرة والعناية المبكرة التى ضاعفت من ذكائهم ونمّت قوتهم المعرفية ومواهبهم وقدرتهم الإبداعية. إن الأمر لن يعدو أن يصبح أطفال التعليم الابتدائى فقط ،مواطنين من الدرجة العاشرة بالنسبة إلى الأطفال المحظوظين.

In his State of the Union address, President Obama called on Congress to expand access to high-quality preschool to every child in America. From15 years.[6] The 2013 State of the Union Address.

---

1 Barnet W. Steven 1995 Long term effect of Early Childhood Programs & Cognitive and School Outcomes Future of Children vol,5,no.3,Winter, 1995.

2 (Stegelin, 2004).

3 Frank Cambell, Lynn Karoly; Science March 28 ,2014.

4 Global Human Capital: Integrating Education and Population Science, Lutz W and Samir K.C. July 29 2011 Daily (Dec. 6, 2006)

5 Amy Markezich, Stanford University 2002.

6 W.Steven Barnett National Institute Of Early Education Research Rutgers,the State University Of New Jersey September 2008.

## أخطار تهدد بناء وتنمية قوة المعرفة

**إساءة معاملة الطفل**

**بدنى، جنسى عاطفى، إهمال أو مركب نينتندو الحربى**

Physical , sexual, emotional, neglect or the recent MILITARY NINETENDOCOMPLEX

**اللعب أو البرامج الإلكترونية القاسية ذات الطابع الحربي**

Violent, brutal military based games, toys & electronic game

Military-Nintendo Complex Dubbed the by John Naisbitt in High Tech, High Touch (New York: Broadway Books, 1999),

DELAYED BRAIN POWER DEVELOPMENT (MOTOR,EMOTIONAL & COGNITIVE)

- التأخر فى نمو قوة الدماغ (حركى- عاطفى، أو معرفى)

ACQUIRED VOILENCE IMMUNE DEFICIENCY SYNDROME

- متلازمة فقد المناعة المكتسب ضد العنف

ACQUIRED ATTENTION DEFICIT

- نقص الانتباه المكتسب

AGGRESSIVE BEHAVIOR

- السلوك العدوانى

Abused children have 49% higher risk of having cancer when they become adults

- الأطفال الذين تعرَّضوا للإساءة تزيد نسبة إصابتهم بالسرطان 49 %
-

(E .F.Thomson University Toronto Journal of Cancer, July 2009)

Columbine high school, Littleton :15 killed 1999

Erfurt, Germany :19 killed 2002

## حقوق الطفل فى مصر القديمة

**ANCIENT COCNEPTS CENTRAL TO CHILD RIGHTS IN ANCIENT EGYPT**

كان المصريون القدماء يطبقون فعلاً، بلا شعارات، كثيراً من مبادئ وأساسيات حقوق الطفل الحديثة وطب الأطفال التمكينى، وكان الإحساس بالطفولة والاهتمام بها موجوديْن فى مصر من أكثر من أربعة آلاف عام، فى حين أنه فى الغرب لم يكن هناك إحساس، لا من الدولة ولا من المجتمع، قبل القرن الثامن عشر، بمرحلة الطفولة، وكان الأطفال يعاملون كأشخاص صغار الحجم، وتطبق عليهم قوانين الكبار بما فيها الإعدام والجلد ولم تتبلور حقوق الطفل إلا فى القرن العشرين. كان المصريون القدماء يعدون ميلاد طفل جديد عيداً يفرحون يه، وكان من حق كل طفل أن يحمل اسماً مناسباً وأن يسجَّل لدى السلطات فى السجلات الرسمية.

كانت الأمهات يحطن أطفالهن بالحب والحنان، ويلازمن الأطفال 3 سنوات، ويرضعنهم 3 سنوات، وكانت صور وتماثيل الملكات والأميرات اللائى يرضعن أطفالهن فى المعابد والبرديات دليلاً على اعتزاز المصريين وتقديرهم للرضاعة الطبيعية.

كان التعليم يبدأ فى سن الرابعة، وكانت المدارس تعلِّم الموسيقي والفنون والرياضة البدنية.

**وتطبيق حقوق الطفل على أرض الواقع فى مصر القديمة يشكل مثلاً رائعاً على تقدير قيمة الطفل، بعيداً عن الوعود البراقة والشعارات الجوفاء ومحاولات الخداع، أليس فى التاريخ عظةٌ لنا؟**

## عوامل التقدم

- النظرة الكلية Holistic View هي التى تنظر إلى الواقع نظرة شاملة، من منظور تاريخى يستوعب الدروس والمثل ويتجنب الأخطاء، ومن منظور مستقبلى يستشرف المستقبل بتحدياته ومتطلباته.
- محاربة الفساد.
- العدالة الاجتماعية صمام السلام الاجتماعى وضمانة للأغنياء w الفقراء.
- إعادة بناء منظومة القيم الاجتماعية:

**الخطوة الأولى هى احترام القانون، ثم القدوة والمثل الأعلى**

- بنية أساسية سليمة (الطفولة) أقيمت بالحب والرعاية والحنان والتعليم المبكر.
- الحلم القومى الذى يجمع المواطنين حول هدف قومى يناضلون من أجله.
- ثقافة إدارة الوقت.
- ثقافة الإتقان.
- قيم التنافسية من منظور عالمى.
- الإيمان بالعلم والمعرفة والتجربة.
- الإدارة العلمية للدولة.

## العدالة الاجتماعية والسلام الاجتماعى ضماناً أمنٍ وسلام للأغنياء والفقراء

كبار الرأسماليين فى الغرب كان لديهم حسٌّ اجتماعى واع، ذلك أنهم أقاموا بالتبرعات والهبات والأوقاف أعرق الجامعات فى أمريكا وأمثلة بيل جيتس الذى تبرَّع بـ 23 مليار دولار لأعمال اجتماعية، ووارن بافت الذى تبرَّع لصندوق جيتس بـ 20 مليار دون أى غضاضة، أمثلةٌ بالغة الدلالة ويقول ليسترثورو في كتابه «**مستقبل الرأسمالية**» إن الرأسماليين كانوا أكثر ذكاءً من الشيوعيين، وإن بسمارك رمز الأرستقراطية البروسية هو الذي أدخل نظام معاشات العجزة والمسنين ونظام الرعاية الصحية، وتشرشل سليل الأرستقراطية الرأسمالية الإنجليزية، وابن دوق بريطانى هو الذي أقام أول نظام شامل للتأمين ضد البطالة، وروزفلت هو الذي خطَّط لنظام دولة الرفاهية Welfare State التي أنقذت النظام الرأسمالى.

أفكار هؤلاء النبلاء من الطبقة الرأسمالية وسلوكهم الاجتماعى المنضبط والمتحضر هى التى أطالت عمر النظام الرأسمالى؛ ذلك أنهم أدركوا بأن العدالة الاجتماعية هى دعامة السلام الاجتماعى والواقى الأعظم من الصدمات والصراعات الاجتماعية، وأنها ضمان لهم قبل أن تكون للفقراء. وأترك لكم الحكم على أى مقارنات قد ترد على المشهد.

**الرعاية المتكاملة والتعليم المبكر للطفولة**
**حقان أساسيان للأطفال، وضمانتان**
**إستراتيجيتان لمستقبل لمصر**

هى تمثِّل وتكرِّس:
الرصيد القومى للمعرفة.
الاحتياطى الإستراتيجى للمستقبل.
الظهير الأساسى للأمن القومى.
البنية الأساسية للإنتاج كثيف المعرفة.
سفينة مصر الفضائية لارتياد المستقبل، وضمان مكانة مصر العالمية.

# كتبوا عنه

**في هـذا البـاب عـرض لمـا ورد إلينـا مـن مقـالات وكلمـات كتبـت عـن الراحـل الدكتـور حسـين كامـل بهـاء الديـن.**

# الطفولة .. سنوات التكوين

**الدكتور مصطفى الفقي***

كان مدرساً لامعاً في كلية الطب في منتصف ستينيات القرن الماضي ثم سرقته السياسة مرتين؛ الأولى: في عهد الرئيس "عبد الناصر" عندما أصبح هو أميناً للشباب في "الاتحاد الاشتراكي العربي" ثم سكرتيراً عامّاً للجنة المركزية للشباب"، وأبلى في تلك الفترة بلاءً حسناً حتى تراكم ضده أعداء التجربة فترك العمل السياسي وانصرف إلى دوره المهني ليقطع أشواطاً ضخمة في مجال "طب الطفولة" على المستويين الدولي والمحلي حتى بلغ به الأمر إلى ترؤس "الجمعية الدولية لطب الأطفال"، ومضى الرجل في طريقه باحثاً ومعالجاً ومفكراً في ذات الوقت إلى أن استدعاه الرئيس الأسبق "مبارك" وأوكل إليه "حقيبة التعليم"، فعاد الرجل مرة ثانية إلى المسرح السياسي وهو يحمل على كتفيه خبرة العهود المختلفة والأزمنة المتعاقبة. إنه ذلك العالم الجليل د."حسين كامل بهاء الدين" المعنيُّ بالطفولة وفقاً لمنهج علمي مدروس ودراسات دولية مقارنة لا تقف عند حدٍّ، فعلى الرغم من أن الرجل قد اقتحم الثمانين من عمره المتألق فإنه مازال متوهجاً وقارئاً ومستكشفاً يحمل هموم الطفولة المصرية؛ لأنه يؤمن دائماً بالأسلوب العلمي في التفكير. ولاغرو فهو صاحب الكتاب الشهير

* مدير مكتبة الاسكندرية.

عن "الأسلوب العلمي في العمل السياسي"، وقد اختزل الرجل تجربة عمره ورحيق حياته في اهتمام بالغ بالطفل من حيث نموه الجسدي والعقلي وتنمية قدراته الحركية والذهنية؛ لأن "حسين بهاء الدين" يرى أن ذلك هو الطريق الأوحد لبناء "مصر" القوية من خلال أجيال تتمتع بالتفوق في مجالات الحياة كافة والتواؤم مع روح العصر. لقد ألقى ذلك "الرجل الظاهرة" محاضرة ثرية في مضمونها وجديدة علينا شكلاً وموضوعاً، ولعلي أوجز – لأهميتها الشديدة – بعض ما جاء فيها من خلال النقاط التالية:

**أولاً**: في أثناء نمو الطفل، هناك فترات حساسة أو نوافذ فرص للمعرفة يستطيع الطفل من خلالها أن يتعلم أو يتمكن من قدرة محدودة أو يتقن مهارة معينة كالكلام أو العزف على آلة موسيقية، وعندما تنقضى هذه الفترة يصبح الأمر أكثر صعوبة أو أحياناً مستحيلاً؛ فنافذة الذكاء العاطفى تتفتح من ٦–١٨ شهراً، ونافذة الذكاء اللغوى تكاد تغلق فى سن ٥–٧ سنوات، ونافذة المهارات الحركية المهمة بالنسبة إلى تعلم الموسيقى والحاسوب تغلق فى سن ١٠ سنوات، فأنواع الذكاء كلها قابلة للتنمية وخصوصاً في أثناء تفتح نوافذ فرص المعرفة لكل ذكاء، معنى هذا أن التعليم يجب أن يبدأ فى الطفولة المبكرة، وأن بدء التعليم فى السادسة أشبه باللعب فى الوقت الضائع. إن تكوين المشابك العصبية هو أساس التعَلم والذاكرة ويكون علي أشده فى السنوات الأولى من العمر ١–٥ سنوات ويولد الطفل ولديه ١٠٠ بليون خلية عصبية و١٠٠ تريليون وصله عصبية، بعض الخلايا العصبية مخصص عند الولادة

لوظائف معينة كالتنفس والنبض، أما الباقى فيتم تخصيصه (كشبكة التلفونات) بالتجربة وكثرة الاستعمال، والوظائف أو الأنسجة التى يكثر استعمالها تخصص لها أعداد أكبر من الخلايا والوصلات العصبية وتنمو وظائفها وإمكاناتها وتتعاظم قدراتها، وفي سن السادسة إلى الثامنة (٦–٨ سنوات) يبلغ عدد الوصلات ١٠٠٠ تريليون، وبعد ذلك فإن الخلايا العصبية ونقاط الاشتباك العصبي التي لم تستخدم ولم يُحدَّد لها وظيفة معينة ولم تُستغَل يبدأ تدميرها؛ ذلك أن المخ يتبع نظاماً صارماً (ما لا يستخدم يتم تشذيبه أو تقليمه كالأشجار)، معني هذا أن أهم استثمار هو السنوات الذهبية الأولى في عمر الطفل وتنمية وتعظيم قدراته وإمكاناته وبالأخص قوي المعرفة وتنمية واستغلال الخلايا والوصلات العصبية عن طريق التعليم المبكر فى ذروة نموها، أما بدء التعلم في سن السادسة بعد غلق جزء كبير من هذه النوافذ وتناقص عدد المشابك العصبية ،فهو مرة أخرى أشبه باللعب في الوقت الضائع!

**ثانياً**: من المؤكد الآن أن القلب أهم وأشمل من أن يكون مجرد مضخة، فالثابت الآن أن القلب غدة هرمونية تفرز هرمونات تؤثر على المعرفة ويفرز نواقل الإشارات الكيمائية اللازمة لعمل الجهاز العصبى والمخ، وبه مركز معلومات متكامل يمتلك شبكة عصبية جوهرية ذاتية متقدمة تؤهله أن يكون "دماغاً قلبيّاً" يمكنه التعلم والتذكر واتخاذ قرارات مستقلة عن الدماغ الأصلي. إن المشاعر الإيجابية والتعاطف والتشجيع والتحفيز والحب والحنان تؤدى إلى ترابط القلب والعقل ومن ثم إلى زيادة الفهم والذاكرة والإبداع، وهذا درس بليغ للأمهات والمعلمين، كما يحتوى

جسم الإنسان على مخ ثالث فى الأمعاء يشتمل على ٥٠٠ مليون خلية عصبية وطوله ٩ أمتار وهو العقل البدائي الذى كان فعالاً من ملايين السنين ويعمل مستقلاً وبالتوازى مع بقية العقول الأخرى، وبالإضافة إلى وظائف محلية فهو يلعب دوراً أساسيّاً فى السلامة الجسدية والعقلية والروح المعنوية وهو مسئول بصفة أساسية عن الإحساس المبكر بالخطر واستعداد الإنسان لمقابلته وهذا يتم بطريقة لا شعورية، كما أن هذا المخ يلعب هو الآخر دوراً عن طريق الهرمونات ونواقل الإشارات العصبية التى ينتجها فى الإحساس بالرضا والسعادة وتنظيم النوم وكذلك ترميم الخلايا التالفة فى الرئة والكبد مع النمو الطبيعى للقلب وكذلك كثافة العظام، كما يلعب ذلك المخ دوراً أساسيّاً فى دعم وتنشيط المناعة.

**ثالثاً**: إن الموسيقى في أثناء الحمل وفى الطفولة المبكرة تنمى قوة المعرفة وتعزِّز القدرات العقلية العليا اللازمة للرياضيات والعلوم، فالموسيقى في الطفولة المبكرة تزيد القدرات المكانية اللازمة للعلوم والرياضيات بنسبة ٣٤٪، ولقد أثبتت الأبحاث أن الرعاية الحميمة والالتصاق البدنى المباشر بين الأم والرضيع يلعبان دوراً محوريّاً فى وظائف المخ وتركيبه ونموه، كما أن الرضاعة الطبيعية تدعم وتنمي قوة المعرفة فهناك علاقة وثيقة بين مدة الرضاعة الطبيعية ومستوى الذكاء (والوالداتُ يُرضعنَ أولادَهُنَ حولين كاملين لمن أراد أن يُتم الرضاعةَ)؛ إذ إن الرضاعة الطبيعية ليست مجرد غذاء مثالي ولكنها أسلوب حياة يحتوي الإحساس بالأمان وينشط جينات تفرز موادَّ منشطة لنمو المخ.

**رابعاً**: إن النشاط البدني والرياضة البدنية يطيلان العمر ويقلِّلان من

نسبة الإصابة بأمراض الشيخوخة ولهما أثر إيجابي على وظائف الكبد والمخ كما أثبتت الأبحاث الحديثة، فالأكاديمية الأمريكية للقلب توصى بأن يمارس الأطفال من سن سنتين فما فوق رياضة بدنية معتدلة لمدة ٣٠ دقيقة على فترة واحدة أو فترتين أو ثلاث فترات، بالإضافة إلى هذا فإن هناك أبحاثاً حديثة تثبت أن للرياضة البدنية دوراً مهمّاً فى الوقاية من الأمراض وعلاج هشاشة العظام وبعض الأورام الخبيثة خصوصاً سرطان القولون، ولقد أثبت العالم الأمريكى "سكوت سمول" من "جامعة كولومبيا" سنة ٢٠٠٧ أن الرياضة البدنية تؤدى إلى تكوين خلايا عصبية جديدة فى منطقة الحصين فى المخ، وكذلك ثبت أن الرياضة تحمي وتحسِّن أداء القلب، كما أن النوم ليس فترة خمول بالنسبة إلى المعرفة وإنما هو تنظيم وتثبيت لها ففى المراحل المبكرة من النوم تتقابل الذاكرة الجديدة والقديمة فتحدث الأحلام، ويعتقد عدد من العلماء أن هذا هو أصل الإبداع.

**خامساً**: إن إساءة معاملة الأطفال بدنيّاً، أو جنسيّاً عاطفيّاً أو اللعب بالألعاب والبرامج القاسية ذات الطابع الحربي تؤدي كلها إلى التأخر فى نمو قوة الدماغ (حركى،عاطفى أو معرفى) كذلك تؤدي متلازمة فقد المناعة المكتسبة ضد العنف إلى نقص الانتباه وظهور السلوك العدوانى، كما نجد أن الأطفال الذين تعرَّضوا للإساءة تزيد نسبة إصابتهم بالسرطان ٤٩٪.

**سادساً**: كان المصريون القدماء يطبقون فعلاً – بلا شعارات– كثيراً من مبادئ وأساسيات حقوق الطفل الحديثة وطب الأطفال التمكيني، وكان الإحساس بالطفولة والاهتمام بها موجوداً فى "مصر" من أكثر

من أربعة آلاف عام، فى حين أنه فى "الغرب" لم يكن هناك إحساس لا من الدولة ولا من المجتمع قبل القرن الثامن عشر بمرحلة الطفولة وكان الأطفال يعاملون كأشخاص صغار الحجم وتطبق عليهم قوانين الكبار بما فيها الإعدام والجلد ولم تتبلور حقوق الطفل إلا فى القرن العشرين، كما كان المصريون القدماء يعتبرون ميلاد طفل جديد عيداً يفرحون به، وكان من حق كل طفل أن يحمل اسماً مناسباً وأن يسجَّل لدى السلطات فى السجلات الرسمية، وكانت الأمهات يحطن أطفالهن بالحب والحنان ويلازمن الأطفال ٣ سنوات وقد يرضعن أطفالهن ٣ سنوات، وكانت صور وتماثيل الملكات والأميرات اللائى يرضعن أطفالهن فى المعابد والبرديات دليلاً على اعتزاز المصريين وتقديرهم للرضاعة الطبيعية، وكان التعليم يبدأ فى سن الرابعة وكانت المدارس تعلِّم الموسيقي والفنون والرياضة البدنية، وتطبيق حقوق الطفل على أرض الواقع فى "مصر القديمة" يشكِّل مثلاً رائعاً لتقدير قيمة الطفل بعيداً عن الوعود البراقة والشعارات الجوفاء ومحاولات الخداع، أليس فى التاريخ عظةٌ لنا؟

**سابعاً**: إن الرعاية المتكاملة والتعليم المبكر للطفولة حقَّان أساسيّان للأطفال وضمانتان إستراتيجيتان لمستقبل "مصر"، فهما يمثِّلان ويكرِّسان الرصيد القومى للمعرفة، والاحتياطى الإستراتيجى للمستقبل، والظهير الأساسي للأمن القومى، والبنية الأساسية للإنتاج كثيف المعرفة وهي سفينة "مصر" الفضائية لارتياد المستقبل وضمان مكانة تستحقها.

لقد قامت الجمعية المصرية، بجهد كبير أثمر عن تحقيق أغلب حقوق الطفل وخصوصاً العناية المتكاملة للطفولة المبكرة والتعليم المبكر فى

الدستور الجديد؛ فلقد نصت المادة ٨٠ من ذلك الدستور على حق الطفل فى التطعيم المجاني بكل الطعوم الحديثة، وحقه فى الحماية من كل أنواع الإساءة بما فيها تلوث البيئة وعمالة الأطفال واستغلالهم سياسيّاً وتجاريّاً وجنسيّاً وحقهم فى التعليم المبكر فى السنوات الست الذهبية الأولى، كما نصت المادة ١١ على تمكين الأم العاملة من واجبات الأسرة والأمومة وخصوصاً الرضاعة الطبيعية، كما نصت المادة ١٩ على مجانية التعليم فى مؤسسات الدولة حتى نهاية المرحلة الثانوية، كذلك نصت المادة ٢٢٧ على أن كل مواد الدستور تشكِّل نسيجاً مترابطاً وكلّاً لا يتجزأ.

لقد حرصت على سرد أهم نقاط محاضرة د."حسين كامل بهاء الدين" التي ألقاها في مقر "الجامعة المفتوحة" في "مدينة نصر" لقيمتها في حياتنا وأهميتها في مستقبلنا، ولقد أثبتت السنوات الماضية أن الطفولة المصرية قد جرى استخدامها إلى ما هو أكثر من مجرد الحفاوة بها وأصبحت شعاراً سياسيّاً في الوثائق المصرية احتراماً لما وقَّعت عليه الدولة من مواثيق، فليستمر عطاء د."بهاء الدين" من أجل طفولة آمنة؛ لأن رعايتها مثل التحكم عند المنبع فهي سنوات التكوين النفسي والاستعداد العقلي والنمو الفكري، والاهتمام بالطفولة هو صناعة المستقبل التي لا تسبقها صناعة أخرى.

# تاريخ ما أهمله التاريخ

## يوم محاولة اغتيال "حسين كامل بهاء الدين"

**الدكتور مصطفى الفقي**

وأنا طالب في السنة الرابعة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وبينما كنت في أحد مدرجات الكلية مستمعاً للمحاضرة الصباحية الأولى دقَّ باب "المدرج الصغير" ضابط حرس الكلية واستأذن الأستاذ المحاضر في أن أخرج إليه لأمر مهم، وأبلغني قائد الحرس أن الدكتور "حسين كامل بهاء الدين" أمين الشباب يريد أن يتحدث إليَّ وبالفعل جرى الاتصال به من مكتب قائد الحرس وكان ذلك في أحد أيام شهر فبراير عام ١٩٦٦، وكنت رئيساً لاتحاد طلاب كلية الاقتصاد وقال لي الدكتور "حسين كامل بهاء الدين" إن نائب رئيس الجمهورية وأمين عام الاتحاد الاشتراكى العربي السيد "علي صبري" ينتظرني في مكتبه بمبنى الاتحاد الاشتراكي على ضفاف نيل "القاهرة" بميدان التحرير في الثانية عشرة ظهراً وكنت قد أنهيت المرحلة الأولى من التدريب بالمنظمة في صيف عام ١٩٦٥ حيث كان الموجه السياسي لمجموعتي هو الأستاذ "عبد الغفار شكر" ـ أطال الله في عمره ـ وكان من رفاق المرحلة "أحمد يوسف أحمد" و"أسامة الغزالي حرب"

و"عثمان محمد عثمان" و"منى صلاح ذو الفقار"، وكانت علاقتي بالدكتور "حسين كامل بهاء الدين" وثيقة شأن عدد من الطلاب البارزين في ذلك الوقت وكان هو أمين الشباب شابّاً وسيماً يعمل مدرساً بكلية الطب جامعة القاهرة في قسم الأطفال وهو مصري رائع وطنية وديناً وخلقاً من أب مصري صميم وأم تنحدر من أصول فرنسية، وقد كان وقتها يمضي في إجراءات زواجه بزميلة بالكلية تسبقني بعامين وتنتمي لعائلة صعيدية عريقة من محافظة "أسيوط" وكانت معروفة بالتفوق العلمي والالتزام الخلقي حتى اختارها جهاز المخابرات المصرية لكي تكون واحدة من خبرائه المتخصصين في الشئون السياسية والعلاقات الدبلوماسية، وعندما دخلت إلى مكتب سكرتير نائب رئيس الجمهورية وكان اسمه على ما أتذكر الأستاذ "جمال عرفي" اقتادني في هدوء إلى باب داخلي وفتحه لأجد نفسي وأنا الطالب الجامعي ابن الحادية والعشرين وجهاً لوجه مع الرجل الذي أرى صورته في الصحف باعتباره زعيم الجناح اليساري في العصر الناصري والأقرب إلى القيادة السوفيتية والذي يعاديه جناح آخر من التيار اليميني الذي يقوده عضو مجلس قيادة الثورة البارز والأخطر والأقوى السيد "زكريا محيي الدين" مدعوماً بتيار فكري يقترب من السياسة الغربية حينذاك ويمثله الكاتب الكبير الراحل "محمد حسنين هيكل" وكانوا جميعاً قريبين من "عبد الناصر" الذي كان يستخدم مراكز القوى مستغلّاً صراعها في إحداث التوازن في مواجهة الجيش الموالي بشدة لقائده العام "عبد الحكيم عامر". لقد كانت سنوات مشهودة في منتصف الستينيات بعد سقوط دولة الوحدة مع "سوريا" وتورط "مصر"

في حرب "اليمن" والاقتراب من شبح نكسة ١٩٦٧ ، لقد قال لي السيد "علي صبري" يومها إنه سعيد بلقائي وإنه سمع مديحاً لي وثناءً علي من الدكتور "حسين كامل بهاء الدين" أمين الشباب، وأتذكر أنه كان من موضوعات الحوار يومها ذلك الانقلاب الذي أطاح بالرئيس "كوامي نكروما" صاحب كتاب "الوجدانية" والثائر الغاني الفيلسوف والذي كان متزوجاً من سيدة مصرية فاضلة تجعلنا نعتز بوجود ابنه "جمال نكروما" صحفيّاً مصرياً ومتزوجاً من سيدة مصرية بينما اختارت أخته أن تقود معترك السياسة في "أكرا" وهي تقترب حاليّاً من المواقع العليا في البلاد اعتماداً على اسم والدها بطل الاستقلال الراحل، كما تطرَّق حديثي يومها مع نائب رئيس الجمهورية إلى قضية تصفية الإقطاع وبعض الممارسات السلبية في ذلك السياق وضرب لي السيد "علي صبري" مثالاً بأسرة إقطاعية من "صعيد مصر" كانت تقطن بجوار مسكنه في "مصر الجديدة"، مشيراً إلى أنه من الطبيعي أن تعادي هذه الطبقة ثورة "عبد الناصر" برغم أنه هو شخصيّاً ينتمي إلى بيت ثري من "القنايات" بمحافظة "الشرقية" فقد كان "علي الشمسي باشا" هو خاله مباشرة بينما جاء "عبد الحكيم عامر" من أسرة عريقة من "أسطال" في محافظة "المنيا"؛ حيث كان يمت بصلة قرابة وثيقة إلى الفريق "محمد حيدر باشا"، وكان "عبد اللطيف البغدادي" هو ابن عمدة "شاوه" قرب "المنصورة" بينما كان "زكريا محيي الدين" وابن عمه "خالد" – أطال الله في عمره – ينتميان إلى عائلة عريقة من "كفر شكر" بالقليوبية، ولكن توجهات "عبد الناصر" الداعية إلى العدالة الاجتماعية والآخذة بنهج اشتراكي عربي مستقل كانت هي التيار الذي توافقت حوله

قوى الشعب العاملة وفقاً للثقافة السياسية لتلك الفترة، وقد اختتم السيد "علي صبري" حديثه معي ليبلغني أنه تقرَّر ضمي إلى عضوية التنظيم الطليعي ( طليعة الاشتراكيين) وأنه سوف تأتيني التعليمات المكملة لهذا القرار السيادي، وعندما عدت إلى كليتي مذهولاً ومزهواً في نفس الوقت قابلني مصادفة أستاذي الراحل "د. محمد فتح الله الخطيب" وكيل الكلية حيث همست في أذنه أنني أصبحت عضواً في "التنظيم الطليعي"، فقال لي: وأنا كذلك في وحدة أساتذة جامعة القاهرة لهذا التنظيم، وقد جرت محاولات معي بعد ذلك لضرب الشخصية الصاعدة والمتميزة في كلية الاقتصاد من خلال دوري في المنظمة، وأعني بذلك محاولة استخدامي لإبعاد زميلي "عليّ الدين هلال" الذي يسبقني بعامين عن موقعه في هيئة التدريب بالمنظمة ولكني رفضت ذلك تماماً حبّاً في "عليّ الدين" واحتراماً لقدراته المعروفة لنا جميعاً، فضلاً عن أنني لم أسمح لنفسي في حياتي أن أكون أداةً في صراع سياسي، كما أنني أرى أن "عليّ الدين هلال" هو (أيقونة) خريجي كليتي، ونصل الآن إلى عنوان هذا المقال فقد فوجئنا ذات صباح بتعرض الدكتور "حسين كامل بهاء الدين" النجم الوطني الصاعد والذي يمثل الجناح اليساري الذي يقوده السيد/ "علي صبري" ـــ لحادث صدام سيارته كاد يودي بحياته وأنه في المستشفى بين الحياة والموت وأخذني الدكتور "عادل عبد الفتاح محمود" أبرز الأمناء العامين المساعدين بالمنظمة وأمين التنظيم فيها إلى المستشفى حيث يرقد أمين الشباب المصاب ورأيته مثخناً بالجراح مليئاً بالكسور واستقبلنا الرجل يومها بابتسامته المعهودة محاولاً بث الطمأنينة في نفوسنا، وجرت همسات

في كل أروقة الدولة أن "حسين كامل بهاء الدين" قد تعرض لمحاولة اغتيال بحادث سيارة مدبر لتصفيته جسدياً والخلاص من الاتجاه المتشدد داخل الاتحاد الاشتراكي بل القضاء على منظمة الشباب الوليدة في مهدها. وجرت مياه كثيرة عبر النهر المتدفق وألحقت فور تخرجي بالمخابرات العامة تحت مسمى "رئاسة الجمهورية"، ولكن عندما ذكرت في أحد استمارات التعيين أنني عضو في "التنظيم الطليعي" جرى إبعادي وتعييني ملحقاً دبلوماسيّاً بوزارة الخارجية في ٨ ديسمبر ١٩٦٦.

إنها خواطر وذكريات ألحَّت علي ونحن نودع ابناً باراً من أبناء "مصر" هو الدكتور "حسين كامل بهاء الدين" الذي كان وزيراً قديراً للتعليم؛ حارب الإرهاب والتطرف واعتنى بـ"كليات التربية" تحديداً وأصدر قراراً بمنع الضرب في المدارس، ولقد جاءني صوته واهناً في اتصال تلفوني منذ عدة أشهر ليلفت نظري إلى كتابه الجديد الذي يأخذ فيه بالأسلوب العلمي في التحليل السياسي. لقد كرّس الراحل العظيم سنوات عمره لرعاية الطفولة وتوجيه الأجيال الجديدة وكان يحتفظ على تلفونه المحمول بتسجيلات موثقة لمئات الكتب المهمة في تاريخ الفكر الإنساني.. لقد فقدت "مصر" وطنياً بارزاً وعالماً جليلاً وطبيباً عالميّاً وصل إلى موقع رئاسة "الجمعية الدولية لطب الأطفال" ليلحق بركب رفاقه الذين سبقوه في الشهور الأخيرة من أمثال "ممدوح جبر" و"إبراهيم بدران" و"محمود المناوي" وغيرهم من قوافل العظام من نبت هذا الوطن المعطاء.. رحمهم الله جميعاً.

# لم أودعه

## أستاذي وأستاذ الجيل
## المرحوم بإذن اللّه حسين كامل بهاء الدين

**الدكتور أحمد البرعي***

كان طبيباً، وكنت طالباً في كلية الحقوق.

كان أستاذاً بجامعة القاهرة كلية الطب، وكنت معيداً في كلية الحقوق جامعة القاهرة.

التقيت به رائداً لشباب الجامعة عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨.

قرَّ في نفسي أنني أمام عالم جليل ومفكر كبير.

ومنذ ١٩٦٨ لم تنقطع علاقتنا، وشاء حسن الطالع أن نكون جيراناً في قرية جامعة القاهرة بالساحل الشمالي.

حين قرأت له (في مفترق الطرق) كتبت في جريدة الأهرام معلِّقاً: (ليتني لم أقرأ هذا الكتاب).

وحين قرأت له (نظرة إلى المستقبل)، كتبت في جريدة الأخبار: (أستاذي لن أقرأ لك مرة أخرى).

---

* أستاذ القانون ووزير التضامن الاجتماعي سابقاً.

لقد كانت رؤيته وتطلعاته بالنسبة إلى مصر كبيرة وسديدة في ذات الوقت.

كان آخر لقاء لنا في مكتبه بمقر (جمعية طب الأطفال)؛ حين دعاني إلى ندوة عن أهمية (تعليم الأطفال) ومدى مايمكن أن يعود على مصر من ذلك. وكنت قد تابعت معه خطوات هذا المشروع حين كنت وزيراً للتضامن الاجتماعي.

**حسين كامل بهاء الدين** قامة كبيرة، رجل متواضع، أعماله توضع في ميزان حسناته، اللهم اغفر له وارحمه.